اللغات الإنسانية

دراسات في
النشأة والخصائص والفصائل

الأستاذ الدكتور
حسام البهنساوي
أستاذ العلوم اللغوية
كلية دار العلوم - جامعة الفيوم



الأكاديمية الحديثة
للكتاب الجامعي

اللغات السامية

دراسات في

النشأة والخصائص والفصائل

أ.د/ حسام البهنساوي

اللغـــات السامية

دراســـات في

النشأة والخصائص والفصائل

تأليف

الأستاذ الدكتور

حسام البهنساوي

أستاذ العلوم اللغوية - كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

الناشر



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

اللغات الإنسانية – دراسات في النشأة والخصائص والفصائل

سنة النشر : ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٥٤٢٠ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : 3 – 82 – 6149 – 977 – 978

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

اللغات الإنسانية

النشأة والخصائص والفصائل,

مقدمة:

تُعدَّ اللغة هي اسمى ما حياها الـلـه جل وعلا للإنسان مـن بـين مخلوقاتـه عـلى سـطح الأرض ، إنها نعمة لا تساويها نعمة أخرى، فهي تميز بين الإنسان وسائر المخلوقـات الربانيـة (الإلهية) ، لقد خلق الـلـه سبحانه وتعالى الإنسان، وميزه بالعقل، هذا العضو الإنساني الغالي والثمين، لما يقوم به من وظيفة سامية، تتمثل في أنه بمحتوياته وتلافيفه ، قد مكـنَّ الإنسـان من امتلاك أغلى وأثمن ما يمكن أن يمتلكه إنسان، ألا وهـي : المقـدرة اللغويـة، أو مـا يطلـق عليها – أيضًا – الكفاءة اللغوية الكامنة تلك المقدرة , أو الكفاءة ، التي تمكـن الإنسـان مـن امتلاك النظام اللغوي، سواء في حالتـه المخيـة، (المبنيـة داخليًـا) التـي يُطلـق عليهـا: الحالـة (صفر) State Zero أم في حالات الأداء الفعلي المنطوق (المجسد) التي يطلق عليها الحالة 1 أو 2 State one , Two .

وفي إطار الحديث عن نشأة اللغة الإنسانية، التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات ويسمو أيضًا كما أسلفنا ، فإن الدراسة تعني بجهود العلماء ودراساتهم حـول هـذه النشـأة، وهل كانت اللغة الإنسانية واحدة يتكلم بها آدم عليه السلام مـع حـواء، في بدايـة الخلـق، وأنها قد تفرعت وتعددت إلى لغات كثيرة، من العسير عدها أو حصرها !!

لقد اصطبغت تلك الجهود بالصبغة الذاتية تارة والقومية أخرى، والدينية كذلك، حيث جعل بعضهم اللغة القومية لديهم هي اللغة الأم ؛ التي تكلم بها آدم عليه السلام، أو أنها اللغة التي يتكلم بها البشر يوم القيامة أو في الجنة أو في النار !! تلك الآراء جميعها لا تستند إلى دليل علمي دقيق، ورد في الكتب السماوية، يؤكد ذلك.

وتعنى الدراسة بتقديم تلك الآراء والجهود، من خلال تلك النظريات المشهورة التي سجلها العلماء حول تلك النشأة.

كما تعني تلك الدراسات – أيضًا- بتقديم الخصائص التي ذكرها العلماء ولتلك اللغة الإنسانية ، وما تتميز به وتختص عن لغة الحيوان (من قبيل التجاوز) فقد أجمع العلماء بأن الحيوان لا لغة له ألبته، حيث يقول ديكارت : إن من يمتلك عقلاً، يمتلك لغة، وأن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك عقلاً ، وأن الحيوان لا عقل له ، فالحيوان لا لغة له.

لقد تباينت آراء العلماء حول خصائص تلك اللغة الإنسانية وتباينت، فثمة آراء ترى بأن اللغة أداة للفكر، وأخرى ترى بأن اللغة هي أداة الاتصال بين متكليمها ، في حين يرى علماء أخرون بأن وظيفة اللغة هي القدرة على الترميز والتشفير، تلك التي تميز لغة الإنسان عن لغة الحيوان، كما أشار إلى ذلك تشومسكي N,chomsky.

كما اهتمت هذه الدراسات – أيضًا – بتقديم عرض وافٍ للفصائل اللغوية، التي اهتم بها العلماء في دراساتهم وجهودهم الدقيقة في إطار معطيات المناهج اللغوية الحديثة، سواء تلك المناهج التاريخية أم المقارنة.

وقد أثمرت تلك الجهود والدراسات عن ظهور اتجاهين رئيسين ، في التوصل إلى الفصائل اللغوية، التي تمثل لغات البشر المعروفة، التي أتيح للعلماء التوصل إليها من خلال النقوش والآثار التي سجل عليها أصحابها تلك اللغات، التي مكنت العلماء من جمعها وفحصها ودراساتها، والوقوف على تاريخها وأحداثها، كما تمكن العلماء من نسبتها إلى فصيلتها الكبرى التي انبثقت منها، وقد آثر بعض العلماء إلى تقسيم اللغات الإنسانية على فصائلها تقسيمًا لغويًا، أي بتحديد الخصائص اللغوية بمستوياتها الأربعة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) وحددوا تلك الفصائل في ثلاث هي :

1- مجموعة اللغات غير المتصرفة أو العازلة : (مثل اللغات في الصينية- السيامية – البورمانية .. إلخ).

2- مجموعة اللغات اللصيقة أو الوصلية (مثل اللغات التركية – المنغولية- المنشورية- اليابانية ... إلخ).

3- مجموعة اللغات المتصرفة أو التحليلية (مثل اللغات الفارسية – الهندية- العربية- اللاتينية ... إلخ).

وقد قام رائد هذه النظرية "شليجل" F.Schiegel وتلاميذه بعمل دراسات مقارنة وأخرى تاريخية، وقاموا بتوزيع اللغات الإنسانية على تلك الفصائل اللغوية أو بالأحرى المجموعات من اللغات الإنسانية، وحددوا اللغات المتماثلة أو المتشابهة في تلك الصفات والخصائص اللغوية، على مستوى الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالية.

أما ماكس موللر، M,Müller, فقد قدم تقسيمًا أخر للغات الإنسانية, إنه تقسيم جغرافي بحسب الأماكن والمواضع التي وردت فيها تلك اللغات وقد

قسم ماكس موللر اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل رئيسية بالإضافة إلى مجموعات أخرى لا تنتسب إلى تلك الفصائل ، هذه الفصائل هي:

الفصيلة الهندوأوربية : وهي أكبر الفصائل اللغوية الإنسانية، حيث تجمع اللغات الهندية واللغات الأوربية، وأنها جميعها تنتسب إلى اللغة السنكسريتية باعتبارها اللغة الأم للغات تلك الفصيلة.

الفصيلة السامية الحامية: وهي الفصيلة الثانية من حيث عدد المتكلمين بها, حيث تشتمل على اللغات السامية التي تمركزت في قارة أسيا التي قسمها العلماء إلى:

لغات سامية شرقية. وتمثلها اللغات الأكادية بقسيمها: اللغات البابلية واللغات الآشورية .

لغات سامية غربية: وتشتمل على لغات كثيرة نذكر منها : اللغات الكعنانية واللغات الآرامية ، واللغة العربية الفصحى واللغات اليمينة والحبشية.

أما للغات الحامية ، فقد تمركزت في القارة الأفريقية ، نذكر منها : اللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) لغة الجالا ولغة البجة واللغة الصومالية واللغة الليبية واللغات البربرية.

فصيلة اللغات الطوارنية: وهي فصيلة من فصائل القارة الآسيوية والأوربية وهذه الفصيلة الثالثة، ليست فصيلة بالمعنى الذي أراده ماكس موللر وإنما هي مجموعة من اللغات التي تشترك فيما بينها في الخصائص اللغوية.

ثمة تقسيمات أخرى قدمها العلماء للغات الإنسانية التي لا تندرج تحت تلك الفصائل التي قسمها ماكس موللر ، وهذه اللغات يمكن إدراجها تحت مجموعات لغوية وهي:

1- مجموعة اللغات الأورالية – الألتائية.

2- مجموعة اللغات المغولية.

3- مجموعة اللغات القوقازية.

4- مجموعة اللغات الدرافيدية.

5- مجموعة اللغات الفيتنامية ولغات المون خمير.

6- مجموغة اللغات الصينية التبنية.

7- مجموعة اللغات الملاوية البولينزية.

8- مجموعة اللغات الكورية.

9- مجموعة اللغات اليابانية.

10- مجموعة اللغات الأفريقية.

وبعد.. فإن هذه الدراسة التي أقدمها للقارئ العربي الكـريم، التـي تمثـل جهـدًا بـذلناه لجمع محتوياتها على مدار فترة طويلة من الزمن، تربو على خمسة وعشرين عامًـا، قـدمت بعضها محاضرات جامعية، سواء على مستوى الدراسات العليا أم عـلى المسـتوى الجـامعي الأول. وقمت بتعميقها وتدعيهما ، وإضافة الجديـد مـما توصـلت إليـه الدراسـات اللغويـة الحديثة، وما تمكنت من توظيفه والإفادة من آلياته ومعطياته لتكون على هذا النحـو أمـام الباحثين والدارسين في مجالات الدراسات اللغوية.

والـلـه ولي التوفيق

القاهرة في

رجب 1436هـ

مارس 2015م

أ.د. حسام البهنساوي

البـــاب الأول

نشأة اللغة الإنسانية

نشأة اللغة الإنسانية

تمهيد:

نقرر بداية أن البحث في موضوع نشأة اللغة الإنسانية، يعد من الدراسات التي تفتقر إلى الدقة والحقائق الصحيحة والدقيقة، وقد ذكر ذلك ماريو باي M,Pei بقوله"فيما يخص بنشأة اللغة وطبيعتها، لدينا مصادر تعتمد الأساطير والحديث المنقول والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد ([1]) كما أن الجمعية اللغوية في باريس، التي انعقدت سنة 1886م، قد قررت عدم مناقشة هذا الموضوع نهائيًا، أو قبول أي بحث فيه، ليعرض في جلساتها كما أن كثيرًا من علماء اللغة المشهورين، وذوي الصيت الذائع، في مجال الدراسات اللغوية لم يولوا هذا الموضوع قدرًا من الاهتمام ينبئ عن أهميته أو جدواه في تلك الدراسات.

وبصفة عامة فإن الاختلافات في مسألة لغوية لم يصل إلي حد الاختلاف الذي وصل إليه في مسألة نشأة اللغة , فقد صبغ العلماء عرض تلك المسألة والحديث فيها في كثير من الأحيان صبغة قومية ,أو مذهبية , فلا غرابة أن تجد بعضهم يجعل من لغته القومية هي أصل اللغات ,حتى وإن كانت تلك اللغة من الفروع التي نشأت عن لغة أم لها !!

---

(1) لغات البشر 17

ولعل ما يؤكد عدم جدوي دراسة هذا الجانب من الدراسة اللغوية ماأكدة العلماء من أن أقدم النصوص اللغوية المدونة لا يزيد عمرها عن خمسة آلاف عام قبل الميلاد , في حين تؤكد الدراسات الانثروبولوجية أن عمر الإنسان علي سطح الأرض لا يقل عن المليون سنة إن لم يكن إكثر من ذلك بكثير, ولعل هذا الفارق الزمني الهائل يؤكد عدم جدوي تلك الدراسات , وافتقارها الشديد إلي المصداقية والصحة الواقعية.

لقد حاول العديد من العلماء أن يربطوا بين لغة الطفل, ونشأة اللغة الأنسانية الأولي, وقد ثبت أيضا أنه ليس هناك ثمة صلة بين هذه المسألة وتلك, إذ من الثابت أن الأطفال في جميع بلاد العالم يبدأون النطق بمقاطع صغيرة من نوع (ص ح) أي: صوت صامت + حركة قصيرة مثل قولهم: بَ, مَ, تَ, هـَ فهي مجرد أصوات شفوية أو من مخارج أمامية، وكذا: الهاء من المخارج الخلفية، المرتبطة بعملية التنفس (الزفير) ما يلبث الطفل بعد ذلك محاولاً إطالة الفتحة، فتنشأ بعد ذلك كلمات مفردة لها صلة وثيقة بواقع اجتماعي مثل كلمة (بابا، ماما، تاتا، هاتا، ... إلخ) كما حاول بعض العلماء أن يعقد صلة بين صيحات بعض الحيوانات كالقردة العليا وبين نشأة اللغة الإنسانية الأولى وأن لها صلة مباشرة بالصياح الانفعالي، والإشارات والإيماءات التي تستخدمها تلك القردة العليا، ولا شك أن هذه المقارنة

تفتقر إلى مقومات أساسية, فشتان بين قدرة الإنسان على اللغة وعدم قدرة الحيوانات عليها!.

لقد قدمت النظرية التوليدية التحويلية ، ورائدها اللغوي الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي N.Shomsky قدمت هذه النظرية أدلة مؤكدة على قدرة الإنسان على اللغة باعتبار أن قواعد اللغة – أية لغة كامنة في أذهان/عقول أصحابها, وأن هذه المقدرة لقواعد اللغة, هي مقدرة فطرية ، وأن الحيوان لا يمتلك مثل هذه المقدرة ، بل إن الحيوان لا يمتلكها على الإطلاق.

وما يزال السؤال حول نشأة اللغة الإنسانية قائمًا، وهل كانت اللغة الإنسانية واحدة في أصلها أي منذ نشأة الإنسان، وخلق آدم عليه السلام ، أم أنها كانت لغات متعددة؟ وعلى الرغم من رغبة العلماء والباحثين الملحة في الحصول على إجابة شافية حول هذا التساؤل، إلا أن هذه الرغبة عسيرة المنال ، لكننا على الرغم من ذلك لا نعدم محاولات قديمة للوقوف على إجابة حول اللغة الأولى في عالم الإنسان، ولعل أقدم محاولة في ذلك ترجع إلى الفراعنة المصريين، فقد حاول الفرعون المصري بسماتيك الذي قام بعزل طفلين بعد ولادتيهما مباشرة حتى يطمئن إلى عدم تأثرهم بالكبار من ذويهم, وقيل إن أول كلمة نطق بها الطفلان هي كلمة: بيكوس

(BeKOS) ومعناها "خبز"باللغة الفريجية (وهي دولة قديمة في أسيا الصغرى) وتأكد الفرعون المصري أن هذه اللغة هي أصل اللغات في العالم.

كما قام (فردريك الثاني) في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي بتجربة مماثلة ، ويقال إن الطفلين ماتا قبل أن يصل الباحثون إلى نتائج حاسمة.

أما الملك (جيمس الرابع) ملك اسكتلندا (حوالي 1500م) فإنه يزعم أن الأطفال الذين أجرى عليهم تجربته، قد استطاعوا أن يتحدثوا باللغة العبرية، بطريقة مفهومة.

هذه المحاولات جميعها، محاولات تنقصها ضوابط البحث العلمي الدقيق ولا يمكننا أن نطمئن إلى ما وصلت إليه من نتائج ([1]).

وممن غلبت على آرائهم وأفكارهم ونتائجهم النزعة القومية، عالم سويدي يرفض آراء غيره من العلماء السابقين، ويقرر أن آدم (عليه السلام) كان يتكلم اللغة السويدية، وأن الحية التي أغرت حواء بأن تأكل من الشجرة المحرمة كانت تتكلم اللغة الفرنسية!!.

ويتعصب باحث ألماني آخر، ويقرر أن آدم (عليه السلام) كانت لغته هي اللغة الألمانية, كما زعم بعضهم أيضًا أن اللغة التي كان يتحدث بها آدم (عليه السلام) هي اللغة الآرامية ، التي كان يُتحدث بها في بيت المقدس في

(1) انظر: لغات البشر 19, اللغة لفندريس 34, دلالة الألفاظ 90 وما بعدها والبلاغة العصرية 7 وما بعدها.

عيد المسيح (عليه السلام) بـل إن بعضـهم قـد ادّعـى بـأن اللغـة الصـينية هـي أقـدم اللغات العالمية.

كما تذكر المصادر العربية ، أن لغة آدم (عليه السلام) كانت اللغـة العربيـة، وأنهـا ظلت هكذا إلى أن طال بها العهد، وتم تحريفها ، فصارت سريانية.

كما ورد في سفر التكوين, أن الأرض كانت لسـانًا واحـدًا، ولغـة واحـدة، وأنهـم أي اليهود- قد تبددوا في بابل، وتبلبلت ألسنتهم وافترقت إلى اثـنين وسـبعين لسـانًا، فلـم يعد أحدهم يفهم الآخر.

وقد وردت نظريات وآراء حاول فيها العلماء تفسير النشأة الأولى للغة نذكرها على النحو التالي:

1

الفصل الأول

نظريات نشأة اللغات الإنسانية

الفصل الأول
نظريات نشأة اللغات الإنسانية

تمهيد:

1- النظرية الأولى: نظرية الوحي والإلهام

ويطلق على تلك النظرية (نظرية التوقيف) ومضمون هذه النظرية أن نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان، فعلمه النطق وأسماء الأشياء، ويعد الفيلسوف اليوناني "هيراكليت" من أتباع المدرسة اليونية ممن نادوا بهذه النظرية، من علماء العصور القديمة([1])، أما في العصور الوسطى فيصادفنا اللغوي أحمد بن فارس في كتابه "الصاحبي"الذي يقول: "اعلم أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

فكان ابن عباس يقول""علمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وسهل وجبل وجمل وحمار، وأشباه ذلك من الاسم وغيرها"([2]) , أما في العصر الحديث فقد قال بهذا الرأي طائفة من العلماء منهم الأب "لامي" D,F, Lomi في كتابه "فن الكلام" L, Art de Parler والفيلسوف "دوبونالد" D.B, Ponald في كتابه "التشريع القديم" Lė Geislation Primitive. ([3])

(1) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل للدكتور/ علي عبد الواحد وافي ص 30
(2) الصاحبي : 6 , وكذا المزهر 8/1
(3) فيلسوف فرنسي، له مؤلفات في السياسة والفلسفة، من أتباع الكنيسة الكاثولوكية , انظر لغة الإنسان والطفل 30-31

ويستدل أنصار هذه النظرية بأدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة، وذلك على النحو الذي اعتمد عليه ابن فارس، أما اليهود والنصاري فإنهم يستندون بما ورد في التوراة في قولها: "وجبل الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسمها فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وحيوانات البرية"([1]).

ويرى الدكتور/ وافي أن هذه الأدلة النقلية, فإن بعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلاً عليهم لا لهم([2]).

(1) سفر التكوين : 19/2 – 20

(2) انظر: علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 98 ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل 31

2- النظرية الثانية: نظرية المواضعة والاصطلاح

وتـرى هـذه النظريـة أيضًـا أن اللغـة ابتـدعت واسـتحدثت بالتواضـع والاتفـاق، وارتجال ألفاظهـا ارتجـالاً، وقـد قـال بهـذا الـرأي الفيلسـوف اليونـاني "ديموكريـت" Democriteفي العصور القديمة (القرن الخامس ق .م) ، وقـال بـذلك أيضًـا كثـير مـن باحثي اللغة العربيـة، ومـن أشـهرهم اللغـوي الشـهير ابـن جنـي وأسـتاذه أبـو عـلي الفارسي، كما قال بذلك أيضًا "آدم سميث A, Smithe"ريد R.eid, "ودجلد ستيوارث" D, Stewartفي العصر الحـديث، ويشرح ابـن جنـي هـذه النظريـة بقولـه: "إن أصـل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثـة فصـاعدا، يحتـاجون إلى الإبانة عن الأشياء ، فيضعون لكل منها سمة ولفظًـا إذا ذكـر عـرف بـه مـا سـماه، ليمتاز عن غيره، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخـف وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض من إبانة حاله... فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه وقالوا: إنسان إنسان إنسان، فأي وقت سمع هذا اللفظ علـم أن المراد به هـذا الضرب مـن لمخلـوق، وإن أرادوا سـمة عينـه أو يـده أشـاروا إلى ذلـك، فقالوا: يد، عين، رأس، قـدم، أو نحـو ذلـك، فمتـى سـمعت اللفظـة منـذ هـذا عـرف معنيها، وهلم جرا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف، ثـم لـك بعـد ذلـك

أن تنقـل هـذه المواضـعة إلى غيرهـا، فتقـول: الـذي اسـمه إنسـان فليجعـل مكانـه "مرد"والذي اسمه رأس فيجعل مكانه "سر"وعلى هذا بقية الكلام، وكـذلك لـو بـدأت اللغة الفارسية، فوقعت المواضعة عليها، لجاز أن تنقل ويولد منهـا لغـات كثـيرة مثـل: الرومية والزنجية وغيرها"([1]).

ويرى د/ وافي أن هذا المذهب ليس له أي سند من عقـل أو نقـل تـاريخي، حيـث يقـول: "بـل إن مـا تقـره ليتعـارض مـع النـواميس العامـة التـي تسـير عليهـا الـنظم الاجتماعية، فعهدنا بهذه الـنظم أنهـا لا ترتجـل ارتجـالاً ولا تحلـق خلقًـا، بـل تتكـون بالتدريج من تلقاء نفسـها، هـذا إلى أن التواضـع عـلى التسـمية يتوقـف في كثـير مـن مظاهره على لغة صـوتية يتفـاهم بهـا المتواضـعون"([2]) , كـما يـرى أن هـذه النظريـة تعتمد عـلى مجـرد التخمـين والخيـال والفـرض العقـيم، إذ كيـف نشـأت هـذه اللغـة الصوتية ؟ وهكذا ترى أن ما يجعله أصحاب هذه النظريـة منشـأ اللغـة يتوقـف هـو نفسه على وجودها من قبل([3])...

(1) الخصائص 44/1 , 45

(2) علم اللغة 98 , 99 ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل 32-33

(3) علم اللغة 99 ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل 32-33

3- النظرية الثالثة : نظرية المحاكاة

وتقوم هذه النظرية على أساس أن اللغة في نشأتها إنما هي مجرد تقليد لأصوات الطبيعة والحيوان والطير وغيرها، وفي ذلك المعنى يقول ابن جني: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات ، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفهرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد... ويؤيد ابن جني هذا الرأي - أيضًا - وذلك على حد قوله: "وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل"([1]), وقد دافع عن هذه النظرية العالم الألماني "هردر"وذلك في كتابه بحوث في نشأة اللغة الذي نشره سنة 1772م.

ويرى أستاذنا الدكتور/ رمضان عبد التواب . وجاهة هذه النظرية ويقدم الأدلة, ومن ذلك قوله: "ومما يؤكد هذه النظرية ما تجده في بعض الأحيان من اشتراك في بعض الأصوات التي تحاكي الطبيعة في عدة لغات ، فإن الكلمة التي تدل على الهمس في اللغة العربية هي كما نعرف "همس"وفي الإنجليزية Whisper وفي الألمانية : فلوسترن Flustern وفي المصرية صفصفو وفي الحبشية "فاصى"وفي التركية "سوسمك" فالعامل المشترك بين هذه اللغات جميعًا في تلك الكلمة، هو صوت الصفير السين أو

(1) الخصائص 46/1 , 47

الصاد، وهو الصوت المميز لعملية الهمس في الطبيعة ([1]) ، بيد أنه يعلق على ذلك بقوله: "غير أنه اشتراك اللغات في الكلمات المحاكية للطبيعة، على هذا النحو أمر نادر ، ولو كانت هذه النظرية صحيحة للاحظنا اشتراكا بين اللغات في الكلمات التي تحاكي الطبيعة، مثل الشق والدق والقطع والصهيل والعواء والمواء وما إلى ذلك"([2]).

ثم يقدم دليلاً على ذلك ممثلاً في اختلاف محاكاة اللغات لصوت الديك ففي العربية هو:"كوكوكو"أما الألمان فيجعلون صوته "كيكيركي"على الرغم من أنه يصيح عند العرب والألمان وغيرهم بصياح واحد"([3]).

ولا يمكن أن نغفل أن كثيرًا من الكلمات التي يستخدمها الإنسان وتعبر عن أحاسيسه ومشاعره، من تلك التي تسمى بألفاظ المعاني، ولا يمكن بحال أن تحد لنفسها موضعًا في قواميس اللغات وفقا لهذه النظرية.

---

(1) المدخل إلى علم اللغة 112 , 113

(2) المدخل إلى علم اللغة 113

(3) المدخل إلى علم اللغة 113 وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، حيث يقرر الدكتور / وافي أن هذه النظرية هي أدنى النظريات إلى الصحة، وأقر بها إلى المعقول، وأكثرها اتفاقا مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وجواهر الطبيعة والنظم الاجتماعية 42 وما بعدها.

4- النظرية الرابعة: نظرية التنفيس عن النفس

ترجع هذه النظرية نشأة اللغة الإنسانية إلى تلك المرحلة التي كان يعبر فيها الإنسان عن رغباته بأصوات ساذجة تلقائية تعبر عن سعادته وألمه ورضاه.. إلخ، وهذه الأصوات قد تطورات مع الزمن حتى صارت ألفاظًا أو لغة، ويوضح ڤندريس Vendryés النظرية بقوله: "عند هذا السلف البعيد الذي لم يكن مخه صالحًا للتكفير، بدأت اللغة بصفة انفعالية محضة، ولعلها كانت في الأصل مجرد غناء ينظم بوزنه حركة المشي، أو العمل اليدوي، أو صيحة كصيحة الحيوان تعبر عن الألم أو الفرح، وتكشف عن خوف ورغبة في الغذاء، وبعد ذلك لعل الصيحة اعتبرت بعد أن زودت بقيمة رمزية كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون ، ولعل الإنسان وقد وجد في متناول يده هذا المسلك المريح، قد استعمله للاتصال ببني جنسه، أو لإثارتهم إلى عمل ما أو لمنعهم منه... هذا الفرض تبدو عليه مخايل الصدق، وإن لم يكن مما يمكن الرهان عليه ([1]).

وتبدو هذه النظرية كما يرى ڤندريس Vendryés ، قريبة إلى الصدق، وبخاصة أنها تعزو اللغة الإنسانية إلى أمر ذاتي ، وإنها تعتد بالشعور الوجداني ، والحاجة إلى التعبير عما يجيش في النفس الإنسانية، ويرى أستاذنا الدكتور/ رمضان عبد التواب – أنه على الرغم من قوة مصداقية هذه

(1) اللغة لفندريس 38 , 39

النظرية "فإنها نظرية ناقصة وغامضة ، أما نقصائها فلأنها لا تبين منشأ الكلمات الكثيرة التي يمكن ردها إلى أصوات انفعالية, وأما غموضها فلأنها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الانفعالية, تحولت إلى ألفاظ وأصوات مقطعية ، فلهذين الأمرين انصرف عنها اللغويون وسخر منها "ماكس موللر" M,Müller.

5- النظرية الخامسة : نظرية الاستعداد القطري

تلك التي يطلق عليها نظرية "دنح دومح" Ding Dongوترجع هذه النظرية نشأة اللغة الإنسانية إلى غريزة خاصة زُوِّد بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني وأن هذه الغريزة هي التي تدفع الإنسان إلى القدرة على التعبير عن كل ما هو مدرك محسوس، أو معنى من المعاني بكلمة خاصة كما هو الحال في قيام بقية الغرائز في الإنسان بوظائفها المتعددة، وقد تبنى هذه النظرية اللغوي الألماني "ماكس موللر" M,Müllerويشرح أستاذنا الدكتور / رمضان عبد التواب – تسمية موللر M,Müller للنظرية دنح دونحDing Dong فيقول: "إنما كان يريد أن يشبه هذه القوة النظرية بلولب الساعة الملتف في باطنها، ويشبه حوادث الزمن ببندول الساعة، الذي يتحرك بتحرك القوة الكامنة في الساعة التي ينطوي عليها اللولب، فالزمن ومقتضيات الأحوال ، هي التي تخرج هذه المقدرة من حيز القوة إلى حيز الفعل، وكأن النفس البشرية مخزن ممتلئ بالألفاظ ينفخ شيئًا فشيئًا بمنفاخ الزمن وبمقتضيات الحياة الواقعية ([1]) ، وقد اعتمد ذلك ماكس موللر M,Müllerفي قوله بهذه النظرية على الأدلة المستمدة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندوأوربية ، حيث ثبت لديه أن مفردات هذه اللغات جميعها، ترجع إلى خمسمائة أصل مشترك، وأن هذه تمثل اللغة الأولى، التي

---

(1) المدخل إلى اللغة: 116 وانظر : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 34 وما بعدها.

انشعبت منها هذه الفصيلة، فهي لذلك تمثل اللغة الإنسانية في أقدم عهودها وتبين له من تحليل هذه الأصول أنها تدل على معان كلية، وأنه لا تشابه مطلقًا بين أصواتها وما تدل عليه من فعل أو حالة ([1]).

ويعلل أستاذنا الدكتور/ رمضان عبد التواب للأسباب التي دعت موللر M,Müller إلى اعتقاده في هذه النظرية بأن: "ملاحظة الأطفال في حياتهم اليومية الحرة التي تدل على أنهم يبتكرون أسماء لهم يسمعونها من قبل إرضاء لرغبتهم الفطرية في التكلم والتعبير عن أغراضهم ، فاستنبط من ملاحظته هذه أن الإنسان مزود بتلك القوة التي تنشأ عنها الألفاظ ([2]).

وفي الحقيقة فإن هذه النظرية على وجاهتها، فإنها لا تحل المشكلة ولنا أن نسأل عن كيفية تزويد إنسان بهذه الملكة الفطرية المتمثلة فيتلك الذخيرة اللغوية؟ وكيف استطاع الإنسان أن يحيط بهذا الكم الهائل من اللغة، ومتى تم للإنسان ذلك ثم أن سؤالاً آخر لابد من أن تعرف إجابته، لماذا اختلفت اللغات وتعددت اللهجات على الرغم من أن القوى الفطرية لدى الإنسان لابد أن تكون متحدة في آثارها إلى حد بعيد ([3]).

وبذلك فإن هذه النظرية لم تقدم حلاً لتلك المشكلة التي تبحث عن حل حول نشأة اللغة الإنسانية، بل إنها أضافت مشكلة أخرى، تتمثل في الغريزة

---

(1) انظر: علم اللغة 100 وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 36

(2) المدخل إلى علم اللغة 117 .

(3) علم اللغة 102

الكلامية، وهي من الأمور الغامضة المعقدة، فالنظرية السالفة لم تقدم حلاً للمشكلة، بل إنها ذهبت تؤكد قدرة الإنسان الفطرية على اللغة، وأن ما استندت إليه من الأصول الخمسمائة لا تمثل الحقيقة في شيء ، بل إنها بقايا لغة حديثة قطعت شوطًا كبيرًا في سبيل الرقي والكمال، ولم تصل إليها الأمم الإنسانية إلا بعد أن ارتفعت عقلياتها ونهض تفكيرها ([1]).

ولعل من أبرز عيوب تلك النظرية أنها تفترض ظهور الكلمة أو الكلمات الأولى لدى الإنسان كاملة غير خاضعة لسنة التطور ([2]).

---

(1) علم اللغة 103 , وكذا انظر : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 39-40

(2) المدخل 117, المدخل إلى علم اللغة 117

6- النظرية السادسة: نظرية الملاحظة

وترى هذه النظرية أن أقدم ما أمكن الوصول إليه من الأصوات اللغوية الأولى إنما تعبر عن أعمال وإشارات إنسانية ، ويرى "جيجر" Geiger العالم الألماني، أن تلك الإشارات والأعمال ، وما يصحبها من أحوال انفعالية قاسية، قد أثرت في الإنسان تأثيراً آليًا بطبيعة المحاكاة العكسية، فتظهر على وجهه علامات التأثر نفسها، البادية على وجه زميله، وقد حمله هذا الانتباه إلى العمل وملاحظته أخاه وهو يعمل على أن تصدر منه إشارة تلقائية، أو صوت ساذج معبر عن هذه الملاحظة، على مر الأيام، وبتكرار التجارب المشابهة، تطورت الأصوات إلى كلمات، واستغنى عن الإشارات كلها، أو بعضها على الأقل ([1]).

وقد استطاع "جيجر" Geiger أن يرجع العديد من الكلمات الأوربية إلى أصول إغريقية سنسكريتية تدل على أعمال الإنسان, مثال ذلك الأصل الإغريقي الذي معناه "الكشط" أو "السلخ" اشتقت منه كلمات معاينها: الجلد والخشب والشجر، وهكذا نرى العلاقة واضحة بين هذه الفروع وأصلها، فإن الجلد: هو ما يسلخ ، والشجر: خشب كشط لحاؤه والشجر ما يكشط ليؤخذ منه الخشب، أما الكلمة الإنجليزية "ليل"Night فتنحدر إلى أصل سنسكريتي هو ang أو ungo بمعنى "الصبغ باللون الأسود"([2]).

(1) المدخل إلى علم اللغة 117 , 118

(2) المدخل إلى علم اللغة 118

وبرغم أن هذه النظرية لها ما يدعمها في اللغة العربية أيضًا حيث إن العديد من الكلمات بها مشتقة من أصول تدل على أعمال إنسانية، مثال ذلك: منشار، مفتاح، مقراض، مقص، مخرز، محراث.... إلخ ، إلا أن هذه النظرية لم تقدم لنا حلاً عن كيفية وضع تلك الأصول العامة التي يقال إنها تتعلق بأعمال الإنسان أو إشاراته، وإنه من المتعذر أن ترجع جميع الكلمات التي تتكون منها اللغات كلها، إلى تلك الأصول العامة ([1]).

(1) المدخل إلى علم اللغة 118

7- النظرية السابعة: نظرية التطور اللغوي

وتقوم هذه النظرية على أساس أن اللغة الإنسانية، وقد سلكت مراحل نظرية متعددة متمشية مع مراحل نمو الإنسان العقلي، وقد تأثرت هذه النظرية بنظرية التطور عند "دارون"Darwin وقد ادعت هذه النظرية أن النمو اللغوي عند الطفل ما هو إلا طور من أطوار النمو اللغوي بعامة عند الإنسان.

وقد قسمت هذه النظرية مراحل التطور اللغوي إلى خمس مراحل متوالية وهي :([1])

1- مرحلة الأصوات الساذجة الابتدائية، التي صدرت عن الإنسان في العصور الأولى، حيث لم تكن أعضاء النطق لدى الإنسان ناضجة أو مؤهلة ، ولم يكن يمتلك رغبات وميولا محددة، وتلك المرحلة تشبه النطق عند الطفل، أصوات غير واضحة ومبهمة لا يفهم منها تحديد لرغبته أو طلبًا لغرضه.

2- مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات ، المصحوبة بالإشارات المتنوعة، التي تساعد الأصوات مساعدة فطرية في الإبانة عن الأغراض، وقد ظهرت هذه المرحلة لدى الإنسان، بعدما اكتملت أعضاء النطق ونمى التطور والإحساس

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 119- 121

الذاتي، وهذه الأصوات المكيفة هي المتنوعة لاختلافها في الشدة والرخاوة والجهر والهمس وغير ذلك، وتناظر هذه المرحلة في نمو الطفل اللغوي تلك المرحلة التي يصل إليها في أواخر السنة الأولى من عمره، عندما يصدر أصواتًا مكيفة مصحوبة بإشارات منبئة عن أغراضه([1]).

هذه المرحلة عند الإنسان ليس فيها اختلافات بين أصواته وأصوات الحيوان من حيث الدلالة على الشعور بالخوف والحنين والنفور والرضا والقلق والاضطراب والشعور بالحاجة إلى المعونة، فالإنسان بهذه الأصوات يعبر عن شعوره ويستغيث بغيره من بني جنسه([2]).

3-مرحلة المقاطع: وتمثل هذه المرحلة قدرة الإنسان على التعبير عن ألفاظ محددة الهدف بيد أنها أصوات ذات مقاطع مقيدة، مستنبطة من أصوات الأشياء والظواهر الطبيعية، وهذه المرحلة تناظر عند الطفل المرحلة المتمثلة في الشهور الأولى في السنة الثانية، حيث يتمكن خلالها الطفل من تكرار أصوات ذات مقاطع صغيرة، متأثرًا بما يسمعه حوله من الحيوانات، أما ما يراه من الكبار، ويستمر في تكرار هذه المقاطع حتى تستقر في نفسه، مثال ذلك قوله: "هَوْهَوْ"على الكلب، وكذلك قوله: "نونو"على القط، "تك تك"على الساعة... إلخ([3]).

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 119

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 119-120

(3)انظر: المدخل إلى علم اللغة 120

4-مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع:

وقد استعمل الإنسان هذه المرحلة التي تمثل الأصول العامة للغة, التي استعملها الإنسان الأول لقضاء حاجته، والتعبير عن أغراضه ورغباته ومن هذه الأصول اشتق الإنسان عن طريق المزج الصوتي كثيراً من الفروع وقد اكتملت اللغة الفطرية لدى الإنسان عن طريق المزج الصوتي, واتسع نطاق عملياته الاجتماعي، وكثرت رغباته, واشتدت حاجته إلى التفاهم مع غيره، وتناظر هذه المرحلة عند الطفل تلك المرحلة التي يتمكن فيها الطفل من استعمال اللغة, والقدرة على التكلم, مع الكبار بذات قدرة الكبار ، حيث يتألف لديه معجم يشمل على الكلمات الشائعة في بيئته، واللازمة للتعبير عن أغراضه([1]) .

5-مرحلة الوضع والاصطلاح:

وتعد هذه المرحلة هي آخر مراحل التطور اللغوي لدى الإنسان ، وهذه المرحلة إن لم تكن فطرية إلا أنها تقوم على أساس فطري متمثلاً في حاجة الإنسان الملحة إلى الاحتكاك ببيئته والقبض على ناصيتها، وجعل اللغة تساير نموه الفكري والعقلي, واتساع نطاق تجاربه وتشعب دروب حياته، وفي هذه المرحلة وضعت المصطلحات العلمية، وابتكرت الأسماء الدالة على المسميات المستخدمة, ولا تزال اللغة تنمو باطراد, ولا يزال عدد مفرداتها

(1) انظر : المدخل إلى علم اللغة 120-121

يزداد وكلما أوغل الإنسان في التحضر, وازداد نموه الفكري ازديادًا، يبدو أنه لن يقف عند حد، ويناظر هذه المرحلة مرحلة وصول الطفل إلى السن المدرسية ، ودراسته العديد من العلوم والفنون، وتعلمه بعض المصطلحات العلمية والفنية([1]).

وتمتاز هذه النظرية بالأمور التالية ([2]):

1- ترجع هذه النظرية نشأة اللغة إلى سنة التطور ، فاللغة شأنها شأن أي كائن حي ينشأ صغيرًا ساذجًا، ثم ينمو مع الأيام شيئًا فشيئًا، بحكم طبيعته والبيئة التي ينشأ فيها.

2- تشرح هذه النظرية السر في نمو اللغة من حيث متنها وأساليبها ، وأن ذلك النمو يرجع إلى سلوك الإنسان نحو التقدم، في جميع مقوماته الخاصة وظروفه الاجتماعية، وإلى حاجة الإنسان العامة إلى تنمية لغته ، لكي تساير حياته وتسعفه حين يريد التعبير عن أفكاره ورغباته.

3- تسمح هذه النظرية بوجود أكثر من عامل في نشأة اللغة وتطوريها، حيث يمكن أن يكون ذلك العمل هو تأثر الإنسان بالظواهر الطبيعية وأصوات الحيوان في مرحلة الأصوات الساذجة المكيفة، أو أنها نشأت متأثرة بالرغبات والانفعالات والعواطف بصورة تلقائية ، كما أن هذه النظرية تسمح بالوضع والاشتقاق والتوسع في نطاق اللغة.

---

(1) انظر : المدخل إلى علم اللغة121

(2) انظر : المدخل إلى علم اللغة 121-122 وكذا: انظر : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 45-50

هذه النظريات هي جل الجهود التي بذلت من أجل التوصل إلى مسألة النشأة الأولى للغة الإنسانية، وهذه النظريات لم تستطع أن تقدم لنا تبريرات علمية أو تفسيرات دقيقة حول هذه النظرية، وعلى الرغم من أن النظرية الأخيرة تحاول أن تبدو في ثوب علمي فإنها وقعت في خطأ علمي صارخ يتمثل في اتخاذ معيار لغة الطفل وتطورها أساسًا في نمو اللغة الإنسانية وتطوريها ومعلوم أن لغة الأطفال متأثرة في تطورها بما يسمعه الطفل من حواليه من الكبار ([1]).

---

(1) انظر : المدخل إلى علم اللغة 122-123

2

الفصل الثاني

نظريات الربط بين لغة الحيوان واللغة عند الإنسان

يذكر مايكل كورباليس M,C,Corballis أن اللغة كما يراها N,Chomsky تشومسكي أعقد من أن نتعلمها بملاحظة سياقاتها وذلك يعني أنه لا يوجد استدلالي خالص، يمكنه استنباط قواعد اللغة بمجرد فحص أو تحليل نماذج من الجمل، ولذلك فإن الأطفال يجب أن يكون لديهم شيء من المعرفة الفطرية باللغة، لتمكنهم من اكتسابها، أو ما يسميه: ستيفن بينكر "الغريزة اللغوية" ... وأنهم يولودون ولديهم معرفة بالنحو العام ثم يقومون بتكييف هذه المعرفة الفطرية أو وضعها في الشكل المتغير Paratmet erize حتى تتطابق واللغة أو اللغات المحددة، التي يكتسبونها([1]).

والحق، فإن مايكل كورباليس يرى بأن التعويل على القدرة الكامنة المتمثلة في المعرفة اللغوية، وأن العقل البشري هو وحده المسئول عن هذه المعرفة اللغوية، المتمثلة في الحالة State one عند تشومسكي الممثلة لنظريته: النحو الكلي، قد أدلى فيها الباحثون بدلوهم ، وبخاصة منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، وأنهم يرون بأن العقل مجرد جهاز ترابطي على درجة عالية من الرقي، وأن المخ يبدو أنه يعمل بواسطة عناصر هذه العناصر هي الخلايا العصبية، وهي تتصل بطريقة ترابطية ، وأن الخلايا العصبية هي التي تنقل المعلومات من أعضاء الحس إلى المخ، ومن المخ إلى مختلف الأجهزة خارج المخ، وأن الحركة ليست في اتجاه واحد، فثمة عمليات تغذية عكسية ، ودوائر كهربائية تنظم فيها استثارة

(1) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم، لمايكل كوريباليس ، ترجمة محمود ماجد عمر 23

الخلايا العصبية، في دوائر مقفلة راجعة([1]) وأنه هناك ثمة دلائل لا بأس بها على أن شعيرات الاتصال بين الخلايا العصبية، التي يعرف بها اسم: التشابكات العصبية Synops يمكن تغيرٌ وظائفها عن طريق الخبرة([2]).

ولقد تأكد للباحثين الذين قاموا بعمل شبكات اصطناعية تحاكي خصائص العقل البشري عند تمكنها من التعامل مع القواعد التحويلية عند تشومسكي في أول الأمر، غير أن (جيف ألمان) قام بعمل (آلية نمو أمكن من خلالها تمكن الجهاز من التقاط بعض من النماذج التحويلية([3]) وثمة تساؤل هام، وهو هل اللغة الإنسانية مجرد كلام منطوق فقط؟ إن لغة الإشارة التي اخترعها أصحاب من : الصم، الذين لا يستطيعون ولا يمتلكون القدرة على السماع ومن ثم، فإنهم لا يمتلكون بالتالي القدرة على الكلام وهم يوصفون بأنهم حينئذ بُكْم أيضًا ، هؤلاء الذين حُرموا نعمة السمع، ومن ثم نعمة الكلام ، يمتلكون القدرة على لغة إشارية توليدية, أي أنها لغة إشارة ذات قدرة توليدية، على الرغم من امتلاك أصحابها للقدرات النطقية، لكنها تستخدم الإشارة باليدين وإيماءات الجسد والوجه وغيرها من أعضاء الجسم البشرى.

فاللغة إذن ليست مقصورة على تلك اللغة المنطوقة بخصائصها وسماتها ، وإنما اللغة تمتد إلى ما هو أعمق.. ويتساءل كورياليس هل اللغة الإنسانية إذن، هي الفكر نفسه؟ حيث يذكر – أحيانًا- أن التفكير هو عبارة عن كلام داخلي وهو كذلك أحيانًا، وليس الأمر على الدوام([4]).

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 26

(2)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 26

(3)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 26

(4)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 26

ويرى كورياليس أن اللغة ترتبط عميقًا بالتفكير، ما دمنا نستخدمها لنقل أفكارنا، وأن اللغة تعرف بأنها أداة عقلية mentalist وأنها تشترك في كثير من كونها لغة اتصال Commonuicative ومن جانب آخر، فينبغي- أيضًا – القول بأن اللغة الاتصالية، تختلف عن اللغة العقلية، تلك التي تستوجب الاستخدام الرمزي لتمثيل الأشياء التي نريد الحديث عنها، إنها خاصة عقلية([1]) .

لقد تعددت آراء العلماء وتباينت حول القول بأن اللغة خاصية إنسانية لكثير دون سواهم من المخلوقات الأخرى على مسطح الأرض، أي عالم الحيوانات حيث نشر : جيه أو : دي لامتري كتابًا بعنوان ، الآلة الإنسانية L.homme Machine 1879م الذي يزعم فيه أن السلوك سواء أكان انعكاسيًا أو ذكيًا ، يمكن تفسيره بإثارة الأعصاب غير أن ديكارت قد أكد قوله: بأن اللغة موهبة، يبدو أنها تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وأن ماكس موللر قد أعلن وجهة نظر ديكارت بقوله: اللغة هي حدود مملكتنا ، ولن تجرؤ بهيمة على اجتيازها([2]) في حين نجد داروين يقول بأن (اللغة نشأت من الصرخات غير المنبئة للحيوانات ويتهكم على نظرية موللر بأنها نظرية الـ : بو – وو bow-wew ، وجاء بعد ذلك تشومسكي ليؤكد وجهة نظر ديكارت في القول بأن اللغات في الحقيقة شيء لا يمتلكه سوى البشر وأنها تقوم على مبدأ يختلف كلية عن كل أشكال الاتصال الحيوانية([3]) . لكن على حد تعبير كورياليس على الرغم

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 37

(2)M.Müller : lolectures on the Science of languge vol, I , London , p403, 1880 , Longman, Green orig in Bermant .1861

(3) N,Chomky, Cartesian linguistics.. Ashapter on the history of rational thought , new York harper and Row 78, 1966

(4)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 37

من مجاهرته بأنه ديكارتي جديد، إلا أنه لم يجد من المناسب أن يتوجه إلى الميتافيزيقا ليشرح اللغة، زاعمًا أنها يمكن أن تفهم في إطار المبادئ الحاسوبية .. وأن الحاسوب ليس سوى جهاز ميكانيكي، وإن كان أكثر تعقيدًا مما كان يمكن أن يتصوره ديكارت([1]).

كما يذكر كورياليس بأن رؤية تشومسكي للغة، رؤية خاصة للحد بالقول بأنها تعد العجيبة الثامنة في العالم! وأما العالم البيولوجي : جون ماينارد سميث ويورس سانماري ، فإنهما يقولان بأن التحول من صرخات الرئيسات([2]) إلى اللغة الإنسانية ، بأنه التحول الأخير، في ثمانية تحولات مهمة في تطور التعقيد، وبأنه يتساوى في القيمة مع ظهور الشفرة الجينية([3]). غير أن اللغة التوليدية هي شيء فريد مقصور على الشر، يفرض مشكلات حادة.. حول كيفية تطور اللغة، لأن تفردها يعني أنه لا يمكن أن تخرج من دراسة الأنواع الأخرى بأي معلومات حول حياتها السابقة منذ حوالي خمسة أو ستة ملايين من السنين ، استقل أو انفك الفرع الذي أدى إلى الإنسان الحديث أو ما يطلق عليه فصيل الإنسانيات homomins من الفرع الذي أدى إلى الشمبازي والبونويو الحديثين اللذين يصنفان إلى جانب الغوريللا والأورانجوتان، باعتبارها القردة العليا وإذا لم يكن أي من السلوك شبه اللغوي في هذه القردة العليا، إذن فالأكثر احتمالاً هو أن اللغة تطورت في فصيل الإنسانيات فقط([4]).

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 37

(2)فصيلة من أنواع القردة العليا.

(3)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 38

(4)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 38

ويتساءل كورياليس عما إذا كان السؤال حول أن اللغة – حقًا- مقصورة على الإنسان وأنها شيء فريد يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات؟ وأن الجدل حول هذا الأمر ما يزال مطروحًا وموضع جدل بين العلماء فقد جاء هاريس Harris أستاذ تشومسكي وهو عالم النفس السلوكي، الذي يمثل امتدادًا لمدرسة بلومفيلد Bloomfied السلوكية الذي تأثر بسكنر وبل وواطسون من علماء النفس السلوكي أيضًا، فقول أن هاريس كان قد ألف كتابه: السلوك اللفظي verbal behavior الذي جعل فيه اللغة الإنسانية إنما هي سلوك، وأن اللغة ليست إلا نوعا من السلوك المعقد الذي يمكن شرحه في نهاية الأمر طبقا للمبادئ نفسها التي يمكن استخدامها بشرح سلوك (حمامة تنقر مفتاحًا بحثًا عن طعام، أو طفل يتعلم ركوب الدراجة!!

أما تلميذه العالم اللغوي الشهير تشومسكي ، الذي ذكر في كتابه: التراكيب النحوية Systactic Structars أن اللغة لا يمكن شرحها من زاوية الترابطات (الشرطية) أو على أساس أي أسلوب محدود، يمكن من خلاله توقع أي كلمة عن سابقتها من الكلمات ... وأن اللغة هي انفراد بشري، ولا تشبه إطلاقًا الاتصالات بين الكائنات الأخرى([1]) .

---

(1) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 39 وانظر تفصيلات حول الملكة اللغوية الفطرية في العقل / الدماغ عند الإنسان ، وأنها ملكة إبداعية متميزة عن وسائل الاتصال المحدودة عند الحيوان في كتابه: اللغة ومشكلات المعرفة لنعوم تشومسكي ، ترجمة د/ حمزة المزيني 61 وما بعدها.

أنه على الرغم من تأكيدات تشومسكي، فـإن للحيـوان إمكانـات إصـدار أصـوات متنوعة ومتنافرة، فهناك بعض الطيـور التـي يمكنهـا تقليـد الإنسـان تقليـدًا عجيبًـا في كلامه وعباراته، ولعل من طرائف ما يذكر في هذا الأمر، ما ورد في الأساطير عـن ببغـاء الملك هنري السابع، الذي غرق في نهر التيمس، فأخذ يصرخ قائلاً: أريـد قاربًـا - أريـد قاربًا، عشرون جنيهًا لمن يعطيني قاربًا ، وعند أنقذه أحد البحارة، وذهب به إلى الملك طمعًا في مكافأته لانقاذه ببغاء الملك، فإذا بالببغاء وينصح الملك قائلاً له: أعـط الوغـد جروت([1]) (الجروت ، عملة قديمة تساوي أربعة سنات كانت موجودة في القرن الرابـع عشر إلى القرن السابع عشر) كما أن المدربة إجرين ببربرع قد تمكنت من تعليم ببغاء على استخدام أكثر من مائة كلمات للإشارة إلى الأشياء والأفعال التي تعرض عليه([2]) .

ومما يذكر بشأن قدرة الثديات باسـتثناء الثـديات البحريـة، وعـلى الـرغم مـن ذلك ، فإن تيرنس دياكون، يذكر أنه كان يسير أمـام أحـد معـارض الأحيـاء المائيـة في مدينة بوسطن ، ففوجئ بصوت يهتف وقتها : هيه هيه، اخرج من هنـا، وتبـين أنـه عجل البحـر : هـوفر، وكـذا الحـال بالنسـبة للـدلافين التـي تقلـد مـا تـراه بطريقـة

(1) Tomas Man and the natural world , Hartmon Sworth, U. K Penguin p128, 1984.

(2) L.M. Pepperberg , Some Cognitive Capacties of an African Pamat 1990

ممتازة، وأنها تتعلم بسرعة بالغة الأصوات البشرية([1]). ومما يذكر أيضًا في هـذا حـوالي 22 صوتًا مختلفًا([2]). عبرت بها عن الأنين والنباح والزمجرة والصراخ والـلـهاث وغيرهـا، ولكن هذه الأصوات لا يمكـن أن توجـد بصـورة كليـة، ولا تقبـل التقطيـع إلى مقـاطع صوتية من جهة أو التمكن من تأليف ألفاظ أو كلمات من أصواتها كما هـو الحـال في اللغات الإنسانية، إن لقرود الشمبانزي متواليـات مـن النـداءات الطويلـة تتـألف مـن بضعة أنواع من النداء فيما بينها عندما لا ترى بعضها بعضًـا، غـير أن التحلـيلات التـي أجراها العلماء قد أثبتت أنها نداءات لا تشتمل على خصائص المحادثـة والحـوار فـيما بينها. وعلى العكس فـإن النـداءات الإنسـانية التـي تختلـف نغماتهـا اختلافًـا كبـيرًا في حالات السؤال أو الإجابة على السؤال([3]).

لقـد بـذل العلـماء والمـدربون جهـودًا مضـنية لإثبـات عـدم صـحة فرضـية تشومسكي التي اعتمد فيها على ديكارت بأن اللغة موهبة بشرية، وأن اللغة أداة عقلية، وأن الحيوان لا عقل له ومن ثم فلا لغـة لـه، ولكـن هـذه المحـاولات قـد باءت تجاربه بالفشل، لأن محاولات تعليم أفراد من الشـمبانزي والقـرود العليـا وإن صادفت نجاحًا ضئيلاً ، لكنهـا سرعـان مـا أثبتـت عـدم جـدوى تعلـم القـرد الحديث الفعلي ، لقد قامت كاني وكيـث، بتربيـة أنثـى شـمبانزي تـدعي: فـيكي،

(1)P.L.Tyack : Dolphins Whis de asignanture Tune Science 28 , 2000

(2) H,R,Aich, Moos Heillen and E,Zimmerman: vocalization of adulet gelacds baboons 55- 100-32-1990

(3)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 41

وعاملاها كواحد من أطفالهما في العلاقات الأساسية في التربية ، لكن: فيكي لم تستطع أن تنطق سوى ثلاث أو أربع كلمات نطقًا مضطربًا غير واضح وهذه الكلمات هي: ماما mama وبابا papa وفنجان cup وكذا: فوق up ، أما ألين وبياتريس جاردنر فلقد قاما بتدريب الشمبانزي على محاولة التواصل ، ولكن عن طريق الإشارات اليدوية القائمة على أساس لغة الإشارة الأمريكية ASL كما تمكنا من تعليم شمبانزي صغير آخر يسمى: واشو، على ما يزيد على مائة إشارة ، وثمة محاولات أخرى قام بها المدربون لتعليم القردة لغة الإشارة([1]) وثمة محاولات أخرى استخدم فيها المدربون أشكالاً محكية ترمز إلى الأشياء والأفعال، حيث أكد الباحثون سهولة التعامل والتواصل مع الحيوانات عن طريق الرموز، التي يرون أنهاأسهل من الإشارات والإيماءات التي يصعب في الغالب فهمها وحل شفرتها، وقد قامت المدربة بإجراء تلك الاتصالات الرمزية مع بونوبو صغير يدعى: كانزي، وأنه تمكن من استخدام الرموز الموضوعة على لوحة صممت خصيصًا لتوليد الرسائل، التي ولدها آخرون، تلك الرسوم يطلق عليها: رسوم المفردات Lexigran وهي رموز مجردة لا تقدم دليلاً في حد ذاتها على ما قد تعنيه. ولذا فإن معانيها يجب تعلمها استظهارًا كما هو الحال عند تعليم أطفال البشر معاني الكلمات المنطوقة ، وقد تمكن كانزى من تعلم ما يزيد على 256 مائتين وخمسة وستين رمزًا ومن المدهش والعجيب – حقًا- أن مدربي كانزي أكدوا قدرته على إنتاج العبارات، وأنه – أيضًا- يفهم اللغة الإنجليزية المنطوقة التي يسمعها!!

---

(1)R,A,Gardner and T, GardnerL Teching sign Language to achimpanzee, Science 165-664-72,1969.

وأنه قدم له تعليمات منطوقة ، تتضمن عشر كلمات أو أكثر وقاموا بتسجيل قدرته على تنفيذها ، ففي رده على سؤال مدربه، هل تضع بعض العنب في حوض السباحة؟ أطاع على الفور، وخرج من الماء، وبحث عن بعض العنب، ورماه في الماء!! وقيل – أيضًا- إن شمبانزي آخر، يدعى : أوستن، فقيل لكانزي هل تستطيع أن تأخذ بعض الحبوب إذا أعطيت أوستن، قناعك يلعب به فسرعان وما وجد قناعة وأعطاه إلى أوستن ثم أشار إلى ما معه من حبوب!! ([1])

ويطلق بعض الباحثين اللغويين من أمثال، ديريك بيرتكون على هذه القدرات التي أظهرها كانزي بأنها تسمى: اللغة الأولية Proto language وأن هذه اللغة الأولية يمكن أن تكون في نوعين من الثديات البحرية مثل : الدلافين وأسود البحر، وكما يتبنى "مايكل كورباليس" فإن اللغة الأولية، ربما قد تطورت بصورة مستقلة في ثلاث مجموعات تظرية على الأقل ، عند الطيور والثدييات البحرية والقردة العليا، لكنها ليست سوى لغة خاصة لتلك الحيوانات والطيور وغيرها، التي تحظى بالتدريب فحسب من مدربيها، وليس لأبناء جنسها على السواء، وتشبه هذه اللغة الأولية لغة البرقيات أو لغات الهجين، التي يستخدمها التجار الأوائل مع الأهالي المحليين، ثم يؤكد بأن اللغة الأولية ليست لغة بالمعنى الاصطلاحي للغة عند الإنسان حيث إنها لا تقدم شيئًا يشبه المرونة القاعدية المكتملة من جهة، ولا القدرة السردية من جهة أخرى ([2]). ويخلص كورباليس بالقول بأن مهارة القردة، كانزي، لا تسوغ لنا بالقول بأنه يستطيع أن ينتج كلامًا مثل الذي يتدرب على نطقه، وأن صيحاته الحادة، لا

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 48-49

(2)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 52-53

تحمل شيئًا واضحًا بالكلمات المتطرفة، وأن هذه الصيحات لا تعدو أن تكون مجرد صيحات مصاحبة لانفعالاته ومحاولاته الاتصالية ، باستخدام الإشارات والرسوم. وأن القردة العليا لا تستطيع الاتصال من خلال الوسائل البصرية, إنها تستخدم الإشارات والإيماءات بما تشتمل عليه من تعبيرات الوجه, كما تستطيع الاتصال بالرموز الصناعية مع مدربيهم([1]) .

ويذكر كوهللر Kohler في هذا الصدد بأن بعض فصائل الحيوان يشترك مع الإنسان في القدرة على التعبير الإرادي البصري، أي في التعبير الإشاري ، وأن ذلك مما تختص به الحيوانات التي تعيش في جماعات مثل: النحل والنمل والقردة وقطع البقر والغنم والوعول وغيرها. فقد ثبت أن كثير أن تلك الفصائل وغيرها، تستخدم – أحيانًا- بعض الإشارات الجسمية للتعبير بها بشكل مقصود في بعض شئونها، ومن أمثلة ذلك ما يقوم به فحل الوعول (الأيل) من إشارات برأسه وقرونه، ليأمر القطيع بالوقوف عن السير، فيقف القطيع! كما يقوم بعمل إشارات أخرى للسير ، فيسير القطيع كما يذكر بأن بعض أنواع الكلاب الذكية، بأنها تقوم باستخدام بعض الإشارات بالرأس أو بغيرها للتعبير بطريق إرادي عن أمور خاصة مع أفراد فصائلها أو مع أصحابها من الإنسان، وذلك مثل: الطرق بالأظافر على الباب المغلق، لتعلم أصحابها إلى وجودها، فيفتح لها الباب أو أن تدفع إناء طعامها برأسها للتعبير عن حاجتها إلى الطعام ، أما القردة وبخاصة الفصائل العليا منها مثل (الغوريلا والشمبانزي والجيبون والأورانج والأوتانج) وكذلك الحال فصائل النحل والنمل ، فإنها تستخدم إشارات معينة للتعامل فيما بين أفرادها، وذكر كوهللر نماذج لصور تلك الإشارات عند

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 45-46

الشمبانزي وما تقوم به من إشارات تطلب بها أفراد فصيلتها للمرافقة في الطريق، أو لإعطائه شيئًا إلى آخر([1]).

كما يذكر كل من: كيربي Kirloy وسبنسر Spense وبورميستر Burmeister وهوبير Huber وفرانكلين Franklin أن كثيرًا من طوائف النحل والنمل تستخدم إشارات مقصودة للتعبير بها عن شئونها فيما بين أفرادها.

وتتمثل هذه الإشارات في احتكاك بعض أعضائها أو أطرافها أو ذؤاباتها بجسم أحد أفرادها بطريقة خاصة، وقد أجرى لوبوك Lubeck عددًا من التجارب التي تأكد من خلالها صدق أو دقة ما ذكره العلماء السابقون([2]).

كما أوردت مجلة "المختار" عدد أكتوبر 1947، ما نشره ألن ريفو A,Revo في مجلة : "فيشر مجازين" في مقال بعنوان "لغة الحيوان في الغاب" الذي يشتمل على حالات كثيرة حول لغة الحيوان([3]).

أما العالم واسمان Wasmann فإنه ينكر تمامًا وجود قدرة الحيوان على امتلاك أنظمة لغوية ذات دلالات مقصودة، ويرى أن جميع تلك الإشارات الحيوانية إنما هي إشارات فطرية ، وأنها لا تدل على شيء معين، بل إنها تقتصر على مجرد إثارة نشاطه، في ناحية يحددها العمل الذي سيتلو الإشارة, اتفق معه وأيده العالم دولاكروا Delacroiy في كتابه "اللغة والفكر" Le Langage et la pensee([4]).

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 17-18

(2)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 18-19 وكذا تطور المعاني ، لريبو 66-67 وكذا : انظر : النمل والنحل والزنانير ، للوبوك، وكذا: انظر : الذكاء الحيواني،لرومان.

(3)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 19-20

See, Kohler intelligence des singes suprieursm 294 .

(4)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 17-18

ويمكن أن تقسم أصوات الحيوانات على اختلاف أنواعها ([1]) إلى أصوات فطرية في أصلها يطلقها الحيوان للتعبير عن بعض شئونه وأحواله، وهذه الأصوات لا تمثل ما يقال مما ذكره العلماء باللغة الصوتية، إنها أصوات مبهمة عارية عن المقاطع والكلمات 2-ثمة أصوات متنوعة تتلفظ بها بعض أنواع القردة، قد يظن أنها تعدُّ وسيلة من وسائل التعبير الإرادي، وبخاصة في فصائل مثل القردة العليا مثل: الجيبون، وهي كسابقتها ليست لغة صوتية، وأنها فحسب للتعبير عن الانفعالات أو التداعي الآلي أو حتى العدوى الصوتية, كما هو الحال في تقليد الحيوان بطريق فطري غير إرادي لأصواته أو لأصوات غيره. 3- ثمة أصوات مركبة ذات مقاطع يلفظها هذه الحيوانات أو الطيور في حالات بعينها، أ- كأن يكون الطائر متلبسًا بانفعال جسمي أو نفسي، وتحدث تلك الأصوات بصورة آلية فطرية، ب- أن تكون تلك الأصوات تقليدًا أو محاكاة لصوت الإنسان سمعه الطائر، وهي – كذلك- أصوات تصدر بشكل آلي, لا تمثل قصدًا في التعبير أو المحاكاة . جـ- ثمة كلمات يمكن أن تسمعها الببغاء – مثلاً- في مناسبة بعينها، فتقوم بتقليدها، أي إن تكرارها مرتبط بالشرط الذي سمعها فيها، فهي تفسر في ضوء الارتباط الشرطي عند الحيوان هذه الأصوات – أيضًا- ليست لغة صوتية، لأنها ليست إرادية ، يقصد بها الطائر تحقيق شيء بطلبه، وإنما هي تصدر بصورة لا إرادية ([2]).

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 23-28

(2)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 23-28

يذكر مايكل كورباليس M,C,Corballis أنه لم يستشعر أحد قبل تشارلز دارون فكرة أن الكلام يمكن أن يكون اختراعًا وذلك في قوله: "لا يستخدم الإنسان الصيحات والإشارات والتعبيرات غير المنبئة فقط، ولكنه اخترع اللغة المنبئة- أيضًا- إذا كان لكلمة اختراع أن تنطبق في الحقيقة على عملية استغرق استكمالها خطوات عديدة، وتمت بنصف الوعي([1]) ! كما يقول بأنه يميل إلى رأي بيكر، وأنه لا يرى بأن اللغة نفسها هي إلى حد بعيد جدًا أمر يتعلق بالتكييف البيولوجي، الذي يتحقق من خلال الانتخاب الطبيعي! وإنما هو يراها أي اللغة الإنسانية قد تنطوي على قررات أوسع من مجرد الاتصال ، مثل القدرة على استقبال المنظور العقلي للآخرين.. وأن فكرة استخدام الصوت الإنساني للإشارة إلى الأشياء والأفعال، ونقل التراكيب أنها تؤدي في النهاية إلى تحويل الإشارات اليدوية، إلى حد بعيد، وليس على النحو التام والكامل، إلى أن نقول بأن اللغة قد تكون اختراعًا قد انتقل من خلال العرف الاجتماعي من جيل إلى جيل، وأن تطويع الجهاز الصوتي وتكيفه مع آليات المخ/ العقل بالسماح للكلام الواضح عملية بيولوجية أساسًا، وأن هذه اللغة قد ظهرت بالتدريج وربما على مدى

(1)انظر: في نشأة اللغة 224

مليوني ستة قد مضت أو ما يقرب منها وربما تكون اللغة قد اكتملت في الوقت الذي دخل فيه الهومو سابينز إلى المشهد من نحو 170 ألف سنة مضت .

ويمكننا القول بأن اختراع الكلام المستقل قد ارتبط بالعدول عن استخدام الإشارات اليدوية، بذات القدر في ارتباطه باختراع كلمات منطوقة جديدة, وأن مساحته أخذت في الاتساع السريع منذ ظهوره([1]) وليس معنى قولنا، بأن الكلام في حقيقته، يُعدُّ اختراعًا بشريًا، أنه ليس له مكون بيولوجي، فالجهاز الصوتي والسيطرة المخية / الدماغية على إخراج الأصوات وتفصيلها، كان يمكن أن يتغير بصورة كبيرة ليمكنا الإنسان من جعل الكلام أمرًا ممكنًا، كما أن هذه التغييرات لكل من الجهاز النطقي والسيطرة المخية/ الدماغية، كان لابد لهما من أن يكونا مدفوعين بالمزايا التكيفية لإضافة الأصوات إلى المخزون اللغوي . إن المتطلبات البيولوجية للنحو التعاقبي يمكنها أن تكون قد بدأت في الظهور منذ نحو مليوني سنة مضت، وربما يكون ذلك قد حدث في إطار نظرية العقل، مع التعويل على آلية تعزيز قدرة الذاكرة قصيرة المدى، لتمكن الإنسان من ثمة من استيعاب عدة مستويات من التعاقب ، والاحتفاظ بها في الذهن، ويمكن تفسير حجم المخ عند الإنسان عن سائر المخلوقات المماثلة له في الحجم في إطار ذلك التعاقب عنده على مدى المليوني سنة الماضية([2]).

---

(1)انظر: في نشأة اللغة 225

(2)انظر: نشأة اللغة 229-230

ويؤكد علماء نظرية التطور اللغوي بأن هذا النظام النحوي للغة (الكفاءة الكامنة) أو القدرة اللغوية الكامنة على حد تعبير تشومسكي ، بأن هذا النظام النحوي قد تطور بالدرجة الأولى، باعتباره نظامًا إشاريًا في البداية منذ مليوني سنة، وعندما بدأت أحجام المخ في الكبر وزيادة الحجم، عند الأسلاف الهومو الذين بدأوا يهاجرون مرر أفريقيا، وأنه من الصعب أن نحدد بالضبط بداية التحول من اللغة الأولية إلى اللغة النحوية، ولكن ذلك لم يكن حدثًا فجائيًا ، وأنه حدث ببطء شديد من الثقافتين : الألدوانية والأشولية، ومن ثمة حدث الانفجار التطوري العظيم منذ أربعين ألف سنة مضت، وهذا الانفجار يعكس اختراع الكلام المستقل[1].

(1) انظر: نشأة اللغة 230

3

الفصل الثالث

مراحل نشأة اللغة عند الإنسان

الفصل الثالث

مراحل نشأة اللغة عند الإنسان

ذكرنا آنفًا بأن الإنسان هو المخلوق الوحيد على سطح الأرض الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات ومتعة بنعمة امتلاكه للعقل، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي خلق مزودًا بمراكز اللغة وخصائصها الإنسانية التي تتموضع في جنبات مخه/ عقله ، وما يشتمل عليه من تلافيف متنوعة، تمكنه من امتلاك المقدرة اللغوية انتاجًا وفهمًا وابتكارًا وتوليدًا, فالإنسان إذن، هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك الجهاز الفطري (الوراثي) الذي يمكنه من المقدرة اللغوية، وعلى الرغم من أن بعض العلماء يرون بأن مراكز المخ وتلافيفه المسئولة عن إنتاج اللغة والفكر والتوليد، وقد ارتفعت في بعض الشعوب، حتى وصلت إلى هذه المكانة العالية من التقدم الفكري والحضاري لما تمتعت به من آليات الدقة والنضج، إلا أن أممًا وشعوبًا بدائية، ما تزال حتى عصرنا الحديث، ما تزال جامدة، لم تتقدم كثيرًا عن تلك الحالة الساذجة (المفترضة) التي خلقت عليها! وأنها لم توظف تلك اللغة أو الموهبة اللغوية في ارتقائها ونموذها الحضاري وأن مراكز اللغة الوراثية ، شأنها في ذلك شأن أعضاء الحس والحركة عند الإنسان، فهي مخلوقة تملك القدرة على أداء وظائفها ، وتظل قابلة للارتقاء في آليات توظيفها، والقدرة على استعمالها في أعمال إنسانية متنوعة، إذا ما أتيحت لها وسائل مواتية لفعل ذلك. فإذا لم تتح لها تلك الوسائل، فإنها تضعف وتقصر في النهوض بوظائفها، ويمكن أن تجمد عند حد أولى، يمثل الحالة الأولية التي خلقت عليها.

أما القائلون بنظرية النشوء والتطور، إلى الحد الذي فرعوا الإنسان فيه عن غيره من الفصائل الحيوانية ، هؤلاء العلماء يرون أن مراكز اللغة وتلافيفها، ترجع إلى الظروف التي أحاطت بالإنسان منذ بدأ نشأته، وإلى الأمور التي ألجأته إليها مقتضيات حياته ، وما يتصل بها من دفاعه عن نفسه! ويُعدُّ داورن وهو رائد هذه النظرية ، حيث يرى هؤلاء بأن الإنسان كان في أول الأمر من متسلقي الأشجار، ثم اضطرته ظروف قاهرة إلى العيش على سطح الأرض، وأنه دافع عن نفسه أولاً من إغارات الحيوانات القوية وسطوتها، ذات الوسائل الحيوانية، كاستخدامه لأنيابه وبقية أعضاء جسمه، ولامتلاك الإنسان عقلاً أو مخًا، فقد هداه تفكيره إلى استخدام وسائل أخرى للدفاع عن نفسه بدلاً من استلامهم والاقتراب وما يعقبه من مصير غير مأمون، حيث ابتكر آلية القذف بالحجارة أو الخشب أو المعادن، أو أن يمسك بعصا أو نحوها من وسائل الدفاع والصد([1]).

ويذكر أصحاب هذه النظرية ، بأن هذا الأسلوب الدفاعي قد اضطر الإنسان إلى أمرين هامين وهما: 1- الوقوف على رجليه عند الدفاع عن نفسه، وما لذلك من أثر كبير في نمو بقية الأعضاء. 2- بهذا الأسلوب الدفاعي. استغنى الإنسان عن استخدام فكه وأسنانه في الدفاع عن نفسه، مما أدى إلى اتساع مجال النمو للجمجمة، فزاد حجمها عما كانت عليه، مما أدى إلى اتساع مجال نمو المخ، فزاد حجمه، ونشأت مراكز جديدة لم تكن موجودة ومن أهمها : مراكز اللغة.

إن التجارب المعملية التي أجراها العلماء المحدثون، قد ضحدت هذه النظرية وتوصلت إلى فسادها وعدم صلاحيتها لتفسير الملكة اللغوية، عند

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 45-47

الإنسان لأن تعطيل الفك والأسنان وما يستتبعه من اتساع حجم الجمجمة، ومن ثم يتسع المخ بعد ذلك أمر، معكوس لأن اتساع المخ هو الذي يستوجب اتساع حجم الجمجمة وليس العكس([1]) !

لقد اختلفت العلماء حول كيفية نشأة اللغة الإنسانية وخصائص تلك النشأة، ثمة فريق يرى بأن خصائص اللغة عند الإنسان يمكن تفسيرها بمراحل نشأة اللغة عند الطفل، وهؤلاء يرون أن اللغة الإنسانية مرت بذات المراحل عند لغة الطفل, 1- فمثة مرحلة الصراخ بأصوات غير مكيفة، لا تمثل دلالات محددة، فهي لا تشتمل على خصائص اللغة عند الإنسان (المتمثلة في المقاطع والصوامت والحركات) ([2]) مرحلة المد، وقد ظهرت في أثناتها أصوات اللين([3]) أما المرحلة الثالثة، فهي مرحلة المقاطع، وظهرت في أثنائها الأصوات الصامتة([4]).

ويرى فريق آخر من العلماء بأن اللغة الإنسانية تشتمل على المفردات اللغوية ، ودلالاتها على المعاني تارة، والمعاني الجزئية تارة أخرى([5]).

ويرى ماكس موللر أحد القائلين بهذه النظرية أن اللغة الإنسانية قد بدأت بألفاظ دالة على معان كلية، ثم انشعبت عن هذه الألفاظ الكلمات الدالة على معان جزئية([6]) ، في حين يرى فريق آخر بأن اللغة الإنسانية بدأت بألفاظ دالة

---

(1) انظر تفصيلات ذلك في نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 47-50 وكذا لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث 43 وما بعدها.

(2) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 43

(3) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 51-52

(4) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 52

(5) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 52

(6) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 54

على معانٍ جزئية أما العالم ريبو Ribot فإنه يرى أن الصفة هي أول ما ظهـر في اللغـة الإنسانية ، ثم تبعتهـا أسـماء المعـاني وأسـماء الـذوات ، ثـم ظهـرت الأمثـال، وبظهـور الأفعال دخلت اللغة الإنسانية في أهـم مرحلة من مراحل رقيهـا، ثـم اختتمـت بظهـور الحروف([1]).

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 55

4

الفصل الرابع

نظرية شليجل ومراحل نشأة اللغة عند الإنسان

وتُعدُّ نظرية العالم شليجل Schiegel ، هي من أشهر النظريات التي اعتمد عليها كثير من العلماء، تلك النظرية التى ورد ذكرها في الحديث عن تقسيمات الفصائل اللغوية التي قسمت اللغات الإنسانية إلى ثلاثة أنواع وهي([1]):

اللغات المتصرفة أو التحليلية : وتمتاز هذه المجموعة بخصائصها الصرفية، حيث تتغير معاني الكلمات فيها بتغير مبانيها وصيغها الصرفية، ويتميز مستواها النحوي (التركيبي) بأن أجزاء الجملة فيها يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة، تدل على مختلف العلاقات ففي اللغة العربية مثلاً على المستوى الصرفي فإن البناء الصرفي : كتابة, للدلالة على المصدر في حين البناء الصرفي : كتب للدلالة على الزمن الماضي للفعل، والبناء الصرفي : اكتب للدلالة على الأمر، وكذا البناء الصرفي كاتب للدلالة على صيغة الفاعل، والبناء الصرفي : مكتوب للدلالة على صيغة المفعول.. وهكذا أما في خصائصها التركيبية (النحوية) فكما أسلفنا فإن عناصرها تتصل بعضها ببعض عن طريق الروابط المستقلة، التي تشير إلى مختلف العلاقات.

وذلك مثل قولنا: جاء محمد وعلي من المنزل إلى الجامعة - فالتنوين بالضم للدلالة على الفاعل الذي أحدث الحدث، والواو للربط العاطفي ، و: من ، وإلى

(1) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 55 وكذا : علم اللغة 117 وما بعدها.

الدلالة على البداية، والنهاية.. ونحو ذلك مـن مبـانٍ متنوعـة ذات دلالات عـلى معـانٍ متنوعة - أيضًـا- وأن ذلـك يُعـدُّ مـن خصـائص اللغـات السـامية كالعبريـة والآراميـة، والكنعانية وغيرها وكذلك الحال في خصائص اللغات الهندوأوربيـة ، وأمـا كـون هـذه المجموعة أو الفصيلة متصرفة، فلأنها تتغير مبانيها بتغير معانيها، وأما كونها: تحليليـة، فلأنها تعتمد في تحليل أجزاء جملها، وتعتمد على وسـائل للـربط فـيما بينهـا بـروابط تدل على العلاقات فيما بينها([1]) .

اللغـات اللصـقية أو الوصـلية أو المجمعـة : وهـي تخـتص - أيضًـا- بخصـائص صرفية وتركيبية ، فالنظام الصرفي لهذه المجموعة أو بالأخرى الفصيلة، يتميز باشـتماله على : السوابق ، قبـل البنيـة الصرفيـة، أو اللواحـق، في مـؤخرة البنيـة الصرفيـة، وكـذا الحـواشي ، التـي توجـد في وسـط الأبنيـة الصرفيـة. وهـذه الحـروف بأنواعهـا الثلاثـة السابقة، لم يكن لها دلالة مستقلة، ولكن معظمها كـان في الأصـل عبـارة عـن كلـمات ذات دلالات، فقدت معانيها ، وصارت من بعد لا تستخدم إلا كمساعدات للدلالة على تغير معنى الأصل، الذي تلتصق به، أو للإشارات إلى علاقة بما عداه من أجزاء الجملـة. وتُعـدُّ اللغـات اليابانيـة والتركيـة، ولغـات بعـض الأمـم البدائيـة، كلغـة: إلا يروكـوين iroquois (عشائر من الهنود الحمر، السكان الأصليون لأمريكـا الشـمالية) والبنتـوين Bantous (وهم سكان القسم الجنوبي بإفريقيا الاستوائية)ما عدا قبيلتي الهواتانتوت Hotentots , وقبائل : البوشيمان Bochimans حيث ترجع لغاتهم إلى فصيلة واحدة على الرغم من اختلاف أصولهم الشعبية([2]).

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 57-58 وكذا : علم اللغة 116-117

(2) انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 58-60 وكذا : علم اللغة 115-116

ويطلق على هذا المجموعة أو الفصيلة- مصطلح اللصقية أو الوصلية، حيث يتم لصق حروف زائدة على الأبنية الصرفية، لبيان معانٍ جديدةٍ ، أو للإشارة إلى علاقات بين أجزاء الجمل كحروف الجر والعطف وأدوات الشرط والقسم ونحوها.

اللغات غير المتصرفة: أو العازلة، ومن خصائصها الصرفية أن هذه الأبنية لا تقبل التصرف ، سواء عن طريق تغير البنية أم عن طريق لصق حروف بالأصل، فالأبنية فيها تلازم شكلاً بنائيًا واحدًا ودلالة للمعنى واحدة- أما عن الخصائص النحوية أو التركيبية فإنها تتميز بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة، وإنما توضع أجزاء الجملة بعضها بجانب بعض، وتحصل فوائدها ووظائفها وعلاقاتها من خلال الترتيب الذي ترد فيه أو السياق ومن أشهر لغات هذه المجموعة (اللغات الصينية ، وكثير من اللغات البدائية) واكتسبت تسميتها بغير المنصرفة من خلال تلك الخصائص التي تتمثل كما أسلفنا، في أن كلماتها لا تتصرف ولا تتغير معاينها، كما تكتسب أيضًا الوصف بالعازلة ، لأنها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا يقدم بما بينها من علاقات([1]).

أما علماء هذه النظرية ، فإنهم يرون بأن اللغة الإنسانية كانت في بدايتها من هذا النوع الثالث (اللغات غير المنصرفة) وأنها تقدمت وتطورت وارتفعت إلى النوع الثاني (اللغات اللصيقة) وأنها، أي اللغة الإنسانية لم تصل إلى اللغة من النوع الأول (اللغات المتصرفة) إلا في آخر مراحلها في الارتقاء، ومن ثم، فإناللغة الصينية- مثلاً- قد توقفت عن حدود المرحلة الأولى، ولم تتجاوزها أما اللغات اليابانية والتركية، فإنها لم تتجاوز المرحلة الثانية.

---

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 60 وكذا : علم اللغة 115-116

وعلى الرغم من وجاهة تلك النظريات الثلاث، وتقسيم الفصائل اللغوية الإنسانية على أساسها، إلا أن هذه الأنواعه الثلاثة، لا تمثل حدًا فاصلاً بين مجموعاتها الثلاث: التصريفية - اللصيقية غير التصريفية (أو العازلة) حيث إنها لا تمثل خصائص فاصلة أو قاطعة ، وإنما الأمر الواقع على غير ذلك، فاللغة العربية على سبيل المثال، تختص بسمات تصريفية وتحليلية ، لكنها تتضمن كذلك خصائص وسمات لصقية، سواء بالحروف التي جاءت من قبيل السوابق أو اللواحق أو الحشو كما تشتمل على خصائص العزل وسماته في تراكيبها ، فثمة تراكيب عربية سواء اسمية (أم فعلية لا ترتبط عناصرها بأي رابط ملفوظ ، وأنما تفهم العلاقة من الترتيب أو السياق، أو من خلال نظرية الأثر والمقولات الفارغة، عند تشومسكي في مراحل نظريته المتأخرة([1]) .

وكذلك الحال في جميع اللغات الهندوأوربية ، كالإنجليزية أو الفرنسية وغيرها، فأنها تعتمد خصائص اللصق تارة، والعزل تارة أخرى، وأن اجتماع هذه الأنواع الثلاثة لتلك الفصائل الثلاثة يحدث في جميع اللغات الإنسانية، فليس ثمة اختصاص لأي نوع من الأنواع الثلاثة، لمجموعة من اللغات دون سواها([2]).

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 61-62 وكذا : المعرفة اللغوية 296-297 وانظر : اللغة والمسئولية 18-23 وانظر: نظرية النحو الكلي 71 وما بعدها وكذا مظاهر النظرية النحوية 168 وما بعدها .

(2)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 62

لقد أولى بعض العلماء اهتمامهم لإلقاء الضوء على أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفصائل اللغوية المعروفة، ألا وهي فصيلة اللغات الهندوأوربية وفصيلة اللغات السامية الحامية، أما فصيلتين اللغات الطورانية، فإنها لم تحظ بالتسمية على أنها فصيلة ، وإنما هي مجموعات من اللغات التي تشترك في بعض خصائصها وصفاتها اللغوية، تلك المجموعات متناثرة في القارة الآسيوية والأوربية، والذي أطلق عليها هذه التسمية هو ماكس موللر M.Müller وبونسن Bunsen فهي مجموعات لغوية، لا تمثل فصيلة بالمعنى المعروف لمصطلح الفصيلة، وإنما هي خليط من لغات ، لا يمكن أن تؤلف هذه التسمية ، وقد رأى هذا الرؤى آرنست ريفان، الذي كان معاصرًا لماكس موللر وقد استقرت جميعة علم اللغة بباريس ، في موسوعتها Langues du Monds على اعتبار الفصائل اللغوية عبارة عن فصيلتين: السامية الحامية والهندوأوربية وأما بقية اللغات، فإنها تندرج تحت مجموعات، يصل عددها إلى تسع عشرة مجموعة.

أوجه الاتفاق بين الفصيلتين : الهندوأوربية والسامية الحامية:

يرى بعض العلماء أن الفصيلتين: الهندوأوربية والسامية الحامية، تتفقان في كثير من أصول ألفاظها ، ويأتي في مقدمتهم كل من: كلابروث Kleprth وبوب Bopp وهمبولدت Humboldt وغيرهم، بعض هؤلاء العلماء يرى بأن أصول إحدى الفصيلتين قد انشعبت من الأخرى، و ظلت محتفظة بأصول ألفاظها ومفرداتها ، بيد أنها تغير في قواعدها وتراكيبها، وتحولت عن أصلها وأخذت تبتعد حتى صار الخلاف بينها وبين أصلها مكونة بذلك فصيلة جديدة، في حين يرى بعض العلماء أن الفصيلتين مكونتان من لغة واحدة قد اندثرت ، ولم يتم

العثور عليها ، ولكنها كانت لغة متصرفة، تمتلك نظامًا قاعديًا كاملاً، وصنعت كل فصيلة من الفصيلتين نظامًا قاعديًا مختلفًا عن الأخرى، وقد حافظتا على النظام الصرفي لهذه اللغة الأصل المندثرة. ويرى علماء آخرون بأن الأمم السامية والآرية كانوا يتكلمون لغة واحدة مشتركة وبعد تفرقهما بين قارات العالم القديم اختصت كل أمة بلغات لها قواعدها ونظامها المناسب بيئتها وحياتها، ويرى أعلام هذه النظرية اتفاق الأصول في أبنية الفصيلتين بالأصل الثنائي ، ثم تحول في الفصيلة السامية إلى الأصل الثلاثي، ولكن آراء العلماء القائلين بهذا الاتفاق، لا تعتمد على أدلة علمية دقيقة، تمثل حقائق تاريخية من نقوش أو تراث لغوي حقيقي موجود، وإنما اعتمد هؤلاء العلماء على مجرد الاجتهاد من خلال الحدس والتخمين والرؤية الذاتية([1]).

---

(1)انظر: تفصيلات حول آراء العلماء المؤيدين لتوحد الفصيلتين في نشأتهما

Renan Al,etude Comparative des langues lando Europeennes 115-222

Meillet: introduction language Semitiques, 455.

أوجه الاختلاف:

ويرى علماء آخرون، بأن كلا من الفصيلة الهندوأوربية والسامية الحامية تختلفان في خصائصهما اللغوية, على مستوى (الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالة) أي إنهما يختلفان في النظام اللغوي بوجه عام في كثير من خصائصهما، ويأتي في مقدمتها العالم اللغوي الفرنسي أنطوان ماييه A,Meillet في كتابه مقدمة في اللغات الهندوأوربية İntroduction á L,étud Conpalatye des Langue İndo Eurobeennes وكذا العالم الفرنسي أرنست رينانA, Renan في كتابه: التاريخ العام للغات السامية Histoire general des langues Semitiques، ويمكن أن نقدم أوجه الاختلاف، على النحو الآتي.

المستوى الصوتي: حيث يتألف النظام الصوتي في اللغات الهندوأوربية من قسمين: الأول وهو الصواوت Consonant والثاني: الحركات Nowels وقد تميزت الحركات في تلك الفصيلة بدورها الأساسي ضمن منظومة الأصوات بها، فهي تمثل قسمًا يتمتع بالاستقلال التام، الذي لا يمكن الاستغناء عنه، سواء في النظام الكتابي أم في المنظومة النطقية، فكلمة مثل Paper بمعنى: ورقة ، تشتمل على ثلاث صوامت وهي : P,P,r وحركتين هما: a,e ولا يمكن أن تستقيم الكلمة بمعناها إلا باشتمالها على النوعين: الصوامت والحركات كتابة ونطقًا في حين نجد اللغات السامية ومنها العربية، نجدها لا تولى الحركات اهتمامًا، وجعلوها في نظام الكتابة تابعة للصوامت، ويمكن التخفف من أعباء كتابتها في كثير من الأحيان، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أصل النظام الكتابي للغة العربية ، واللغات السامية، وهو الأصل الفينقي في الكتابة، حيث لم يهتم النظام الضيفي بالحركات ولم يهتم علماء العربية بالحركات ودورها في اختلاف المعاني

إلا بعد نزول القرآن الكريم ، وبعد أن بدأ اللحن والانحراف يصيب ألسنة المسلمين في قراءاتهم للقرآن الكريم، وقام أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) بوضع نقاط الإعراب أو نقاط العربية، أو ما يطلق عليه نقط المصحف الشريف، بالنقاط الحمراء للدلالة على الفتحة والضمة والكسرة، وجاء من بعده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) فوضع علامات الإعراب، حيث أخذها من حروف المد واللين : الألف والواو والياء وهي: الفتحة والضمة والكسرة، ووضع رمزًا للسكون وللشدة والمد، كما ابتكر رمزًا للهمزة، ألا وهو رأس العين([1]).

كما اعتمدت اللغات الهندوأوربية على الفونيمات التطريزية اعتمادًا كبيرًا في تغير دلالات الكلمات، فيلعب النبر Stres والتنغيم Intonation وكذا التنظيم المقطعي دورًا رئيسيًا في تغير دلالات الكلمات، في حين تلعب تلك الفونيمات دورًا أقل تأثيرا في تغير دلالات الكلمات في اللغات السامية([2]).

النظام الصرفي:

يعتمد النظام الصرفي في اللغات السامية على أصول ثلاثة، وثمة بعض الأصول الثنائية النادرة أو القليلة التي لا تمثل شيوعًا لبعض الأدوات والضمائر بأنواعها الشخصية والإشارية والموصولية وأسماء الذوات مثل: يد، فم، دم وكذلك بعض الحروف مثل: مِنْ – عَنْ- في ... إلخ ، ويتم الاشتقاق بزيادة السوابق أو اللواحق أو الحشو للدلالة على معانٍ وصيغ صرفية متنوعة، أما في اللغات الهندوأوربية، فإن أصول الكلمات فيها متعددة، فثمة أصول ثنائية وأخرى ثلاثية ورباعية، ولا تعتمد على الحروف الصامتة فحسب، وإنما تشاركها

---

(1)انظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي 11-12 وكذا: انظر : دراسات في التفكير اللغوي عند العرب 9 وما بعدها.

(2) انظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث 167-205

الحركات، كما أسلفنا، ويشير الأصل الصرفي في اللغات الهندوأوربيـة إلى المعنـى العـام، وأما بقية المعاني والدلالات فتكون من خلال حروف تلحق بالأصل فتدل الكلمة بتلـك الحروف على كونها إما اسمًا أو فعلاً أو حرفًا أو مشتقًّا كاسـم الفاعـل واسـم المعقـول ونحوها من الصيغ. ويطلق على هذه الحروف الزائدة اسم السوابق أو اللواحق، وثمـة حروف تأتي بعد اللاحقة تقوم بتعيين وظيفة في الجملة: كوظيفة الفاعلية أو المفعولية أو الإضـافة ... إلـخ أو لتعيـين الـزمن : المـاضي أو المضـارع، أو لبيـان نـوع الإسـناد إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب أو للدلالة على : المذكر والمؤنث، أو الدلالة على المفـرد والجمـع كـما يشـيع النحـت في النظـام الصرفي في اللغـات الهندوأوربيـة ، فـيما ينـدر وجوده في اللغـات السـامية الحاميـة، سـوى أنـواع يسـيرة ، كـما هـو الحـال في اللغـة العربية([1]) كما أن الزمن في اللغـات السـامية يعتمـد عـلى زمنـين اثنـين، وهـما الـزمن الماضي، والزمن المضارع، الذي يفيد المستقبل بزيادة السـابقة: السـين وسـوف والأمـر، وهو مأخوذ من المضارع، أما اللغات الهندوأوربية فصيغ الزمن فيها كثيرة، فثمة صيغة للماضي القريـب والبعيـد الكامـل، والمـاضي المتصـل بالحـاضر، وكـذا الحـال في الـزمن المضارع والمستقبل ... إلخ كما تختلـف وسـائل التأنيـث – أيضًـا- في اللغـات السـامية والحامية تلك اللغات تعتمد في التأثيث بزيـادة تـاء إلى المـذكر، غـير التأنيـث بـالألف المقصورة أو بالألف الممدودة في اللغة العربيـة، أمـا اللغـات الهندوأوربيـة، فللتأنيـث فيها طرق أخرى، منها مثلاً تضعيف الحرف الأخير للمذكر، أو باستبدال حرف آخـر، أو باستبدال عدد من الأحرف الأخـيرة في المـذكر، لتحويلهـا إلى المؤنـث، أو بمـد الحـروف الأخيرة في المذكر.

(1)انظر: فصول في فقه العربية 305 وما بعدها، وكذا : التراث اللغوي العربي 53 وما بعدها.

النظام النحوي والأسلوبي:

يُعدُّ النظام النحوي من المسئوليات اللغوية التي لا تتغير كثيراً في لغات الفصيلة الواحدة، فهو إلى حد كبير نظام ثابت، يمثل هوية لغات الفصيلة الواحدة.

ويلاحظ أن الأساليب الأدبية في اللغات السامية، تميل إلى استخدام الألفاظ والعبارات في غير ما وضعت له، وذلك بانتقال معانيها انتقالاً مجازيًا، عن طريق التشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات المرسلة، وعلى العكس من ذلك، فإن اللغات الهندوأوربية تحافظ على استخدام دلالات الكلمات وفقا لأصل معناها غالبًا، وتأتي الأساليب بأنواعها في صورة أسلوبية خاصة([1]).

(1)انظر: نشأة اللغة عند الإنسان 102 وكذا: انظر : علم اللغة 216

البـــاب الثاني

خصائص اللغة الإنسانية

1

الفصل الأول

اللغة ظاهرة إنسانية

الفصل الأول

اللغة ظاهرة إنسانية

تعد اللغة من أخص الظواهر الإنسانية على الإطلاق ، حيث إنها تميزه عن سائر المخلوقات ، وقد وهب الله سبحانه وتعالى هذه الميزة أو الخصيصة الإنسانية، ليكون الإنسان بها أفضل المخلوقات الربانية وأكرمها، مصداقًا لقوله تعالى : (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** {4/95})(التين).

فالإنسان وحده هو القادر على ملكة اللغة، لما يمتلكه من جهاز فطري، يمكنه هذا الجهاز من امتلاك اللغة واكتسابها على السواء، هذا الجهاز هو: العقل أو الدماغ، ومن ثم فإن اللغة تُعدُّ أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض([1]). وبدون هذه اللغة, تلك الميزة البشرية، ما استطاع الإنسان أن يتفاهم أو يتواصل مع أخيه الإنسان، فاللغة هي وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناس بعضهم مع بعض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة، ولا نشأت له مدنية([2]) . وقد لفتت تلك الميزة الربانية للإنسان- دون سواه- لفتت انتباه العلماء والمفكرين منذ عريق الزمان على أهمية هذه الملكة ، فكتبوا بها العديد من المؤلفات والكتب، ولم يقتصر الأمر على المشتغلين بأمر اللغة ، سواء أكانوا من علماء الاجتماع أم من علماء الطبيعة أم غيرها من العلوم.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 3

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 3

وإنه مما لا شك فيـه أن اللغـة تـرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنسـان وبيئتـه إذا أتـيح للإنسان عملية التواصل فيما بينه وبين أفراده ، وتيسر له القدرة على التعبير عن آرائه وأحاسيسه، ونظرًا للأهمية الكبرى التي تمثلها اللغة في حياة الإنسـان، فإننـا نؤكـد بـأن اللغة ليست امتيازًا في ذكاء الإنسان على غيره من جنسه الـبشري، فالإنسـان المغـولي ؛ وهو المصاب بالمرض المسمى بهذا الاسم ، نتيجة ضعف قدرته الذكائيـة إلى حـدٍّ كبـير، يمتلك القدرة على اللغة، وإن كانـت بطريقـة بدائيـة ، لكنهـا قـدرة كامنـة في تكوينـه الدماغي.

لقد تجاوزت الدراسات اللغوية الحديثة ، لما كان شائعًا من وجود فروق ذهنيـة أو عقلية بين البشر، وأن هناك ما يسمى باللغـات المـتحضرة Civilized واللغـات البدائيـة Primitives ، ولا شك أن الثروة اللفظية لأية لغة قادرة على تصور المعتقـدات والتقاليـد والحضارة السائدة في المجتمع الذي يستعملها ([1]) فاللغـات العالميـة المعـاصرة المشـهورة مثل: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية وغيرها، تشتمل عـلى ثـروة لفظيـة ثريـة، اسـتطاعت أن تسـتوعب كـل متطلبـات التقـدم العلمـي والتكنولـوجي مـن ألفـاظ ومصطلحات ليس لها نظائر في معظم اللغـات الأخـرى ذات الثقافـات المحـدودة، التـي يتكلمها العديد من الأمم في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، تشتمل على ألفاظ - هي الأخرى - لا يمكن أن يوجد لها نظائر في تلك اللغات المشهورة ، لأنهـا - أي تلـك الألفـاظ- تُعـدُّ مـن خصوصـيات تلـك اللغـات، حيـث إنهـا تشـير إلى عـادات وأعـراف ليسـت مألوفـة

---

(1)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل 12

لدى أمم تلك اللغات المشهورة. ولذلك فإنه لا يمكن أن توصف الثروة اللفظية، لأية لغة بأنها أغنى وأثرى أو أنها أشد فقرًا من الثروة اللفظية للغة الأخرى ، لأن كل لغة لديها مما يكفيها من الكلمات والجمل والعبارات، وما تشتمل عليها من دلالات ومعانٍ، يعبر بها المجتمع المستعمل لها عن جميع الأشياء الهامة في حياته، وبناءً على ذلك ، فإنه لا يمكن القول، بأن هناك لغة ما بدائية أو أن هناك لغة أكثر تقدمًا عن لغة أخرى ([1]). بل إننا في ضوء هذه الحقيقة ، يمكننا أن تقرر أن الفرق بين أي لغة بدائية، وأخرى متحضرة، لا يمكن بحال أن يزيد عن الفرق بين أي لغتين بدائيتين، أو بين أي لغتين متحضرتين إذن, ليس هناك ما يمكن أن يطلق عليه: لغة متحضرة, وأخرى متخلفة... فاللغة الإنسانية أيا كان متكلموها، إنما هي لغة متكاملة العناصر، طالما أنها تقوم بوظيفة الاتصال والتفاهم الفكري والثقافي والحضاري بين متكلميها.

وبعد... فإنه يمكننا أن نوجز للسمات الأساسية للغة الإنسانية في هذه السمات أو بالأحرى الخصائص التالية:

(1)انظر: نظرية تشومسكي اللغوية 48-49

أولاً: اللغة الإنسانية لغة إبداعية:

إن القدرة الإنسانية على اللغة، تُعدُّ ملكة أو قدرة ذات طابع متفتح، وغير مغلق، بعكس الحال عند الحيوان، حيث يتمكن الإنسان بامتلاك تلك المقدرة اللغوية أو الموهبة الفطرية، يتمكن الإنسان من أن ينتج عددًا لا متناهيًا من الجمل والعبارات، حتى تلك التي لم يسمعها من قبل ، وفي هذا المعنى يقول روفت Rout من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية ورائدها اللغوي الشهير نعوم تشومسكي N,Chomcky يقول روفت Rout: (إن الواقعة الرئيسية التي يجب أن يحيط بها عالم اللغة هي الآتية:يستطيع كل شخص راشد ينطق بلغة معينة، أن يرسل في كل وقت، وبصورة تلقائية عددًا لا متناهيًا من الجمل، أو أن يدركها ويفهمها ، وذلك دون أن يكون تلفظ بمعظم هذه الجمل، أو سمع بها مطلقًا، يملك كل شخص إذن بعض الاستعدادات المخصوصة جدًا، التي يمكن أن ندعوها بكفاءته اللغوية([1]).

ويمكننا أن نقدم الخصائص تلك الميزة الإبداعية ، أو ما يطلق عليها: الكفاءة اللغوية الكامنة في النقاط الآتية([2]):

1- تتمثل الإبداعية اللغوية عند الإنسانية في أنها عبارة عن قدرة الاستعمال اللغوي، وبصفة تحددية ، في أن اللغة ملكة طبيعة لدى الإنسان، يستعملها بطريقة لغوية متى شاء.

---

(1)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل 12

(2)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل 12 وما بعدها ، وكذا: لغة الطفل 16 وما بعدها.

2- تتمثل إبداعية اللغة لدى الإنسان في تماسكها وملاءمتها لظروف الكلام، ويُعدُّ هذا التماسك أحد المظاهر الأساسية للغة الإنسان.

ثانيا: اللغة الإنسانية قادرة على التلفظ المزدوج (الازدواجية) في التنظيم اللغوي([1]).

إن مفهوم اللفظ المزدوج أو الازدواجية في التنظيم اللغوي الإنساني، هو عبارة عن أن اللغة عبارة عن تراكيب أو جمل، هذه التراكيب هي التلفظ الأول، يمكن تقسيمها بواسطة الإنسان، إلى مكوناتها الأصغر، مثل الأبنية المختلفة، وهو التلفظ الثاني، والأبنية بدورها يمكن تقسيمها إلى وحدتها الصوتية، وهو التلفظ الثالث. هذه القدرة الازدواجية على مكونات اللغة، ابتداءً من الجمل وانتهاءً بالأصوات ، هي ميزة خاصة باللغة الإنسانية لا يمكن أن تتم في اللغة الحيوانية.

ثالثًا: اللغة الإنسانية قادرة على التحول اللغوي([2])

تتميز اللغة الإنسانية بقدرة متكلميها في التحدث عن الأمور والأشياء وعبر الأزمنة، والمسافات ، حيث يتمكن الإنسان أن يستخدم اللغة في التعبير عن الأحداث، سواء تلك التي عايشوها أم تلك التي حدثت قبل أن يبصر النور، بل إن الإنسان يستطيع أن يستخدم اللغة في التعبير عن خيالاته عبر الملاحم والأساطير من أحداث ملحمية خارقة ، لم يسبق لمؤلفيها أن رأوا أحداثها أو عايشوها، وذلك من خلال كلمات أو عبارات متلاحقة، يسبقها بالحبكة والعقدة

---

(1)انظر: لغة الطفل 17 وما بعدها.

(2) انظر: لغة الطفل 18

والأشخاص وغيرها، هذه الميزة في لغة الإنسان تعطيه الفرصة في التفكير في مشاكله ومعضلاته ومحاولة الوصول إلى حل لها.

رابعًا: قدرة اللغة الإنسانية على الانتقال([1]):

تتميز اللغة الإنسانية بالقدرة على الانتقال من الكبار إلى الأطفال الصغار، بعدما يتم للطفل اكتمال وسائل القدرة على التلقين والاكتساب، كما أن اللغة تنتقل من جيل إلى آخر.

خامسًا: الاعتباطية([2])

تُعدُّ هذه الخاصية هي من أهم خواص اللغة الإنسانية، حيث إنها تقرر أنه لا علاقة ألبتة بين اللفظ والمعنى، فليس ثمة علاقة طبيعية أو منطقية بين اللفظ والمعنى([3]). تلك العلاقة التي احتفى بها العلماء العرب القدامى وأولوها العناية والاهتمام، فقد كانوا يقرون بوجود تلك العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأفردوا لها الدراسات والبحوث ، ولعل من أشهر هؤلاء ، هو العلامة اللغوي الشهير ابن جني في كتاب (الخصائص) في باب أسماه : (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) حيث يقول: إن هذا موضع شريف لطيف، قد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا، فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صَرْ صَرْ ، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان، أنها تأتي للاضطراب والحركة،

---

(1) انظر: محاضرات في علم اللغة العام لدى سوسير 111-115 وكذا: لغة الطفل 18-19

(2) انظر: محاضرات في علم اللغة العام 111-115 وكذا: لغة الطفل 18-19

(3)انظر: محاضرات في علم اللغة العام 111-115 وكذا: لغة الطفل 18-19

نحو: الغليان والغيثان... ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على ما سمت ما حداه، ومنهاج ما مثلا، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو: الزغزغة والقلقلة والتعتعة... وجدت- أيضًا- أن الفعلي من المصادر والصفات، إنما تأتي للسرعة، نحو: البشكي والجمزي) ([1]).

لقد تحاوزت الدراسات اللغوية الحديثة هذه العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأقرت بعدم وجودها ، لأن الاعتراف بذلك يعني توحد اللغات في تسمية الأشياء بأسماء موحدة.

سادسًا: التمفصل([2])

وتعد - كذلك - هذه الخاصية ،هي من الخاصيات الأساسية للغة الإنسانية، حيث إن أية لغة إنسانية، تتألف من وحدات منفصلة ، حيث أثبتت التحليلات اللغوية الحديثة، أن التراكيب اللغوية في أية لغة، إنما تتألف من وحدات مستقلة، يمكن فصلها في أثناء التحليل ، حيث يمكن فصل فونيمات اللغة على مستوى الأصوات. كما يمكن فصل مورفيمات اللغة، على مستوى الأبنية والتراكيب. إن إمكانية فصل هذه الوحدات في أثناء التحليلات اللغوية، بل يُمكن - أيضًا- فصل الوحدات الأصغر لتلك الوحدات السابقة. إن إمكانيات الفصل هذه، لا يمكن بحال من الأحوال أن تحدث، مع أي نظام اتصالي آخر، غير اللغة الإنسانية.

(1) الخصائص، لابن جني 152/2

(2) انظر: أسس علم اللغة 94

لقد حصر هوكيت هـذه الخصـائص والسـمات في سـت عشرة خصيصـة ، ويـرى تشومسكي أنها ليست جميعها خاصة باللغة الإنسانية، وأن بعضها قـد تشـارك أنظمـة اتصال أخرى عند بعض الحيوانات في الاتصاف بها، غير أنـه يقـرر أن بعضـها الآخـر، لا يمكن أن يكون من خصائص اللغة الإنسانية وحدها.

2

الفصل الثاني

الجهاز الوراثي للغة الإنسانية

(اللغة أداة عقلية)

الفصل الثاني
الجهاز الوراثي للغة الإنسانية
(اللغة أداة عقلية)

الخصائص البيولوجية للغة عند الإنسان.

مقدمة:

يذكر تشومسكي N.Chomsy أن اهتمامات العلماء بالملكة اللغوية ودورها ، قد بدأت منذ عهد قديم([1]) لأن كما يشير إلى ما ذكره يسيرسن Sespersun من أن الهدف من هذه الدراسة اللغوية، إنما هو الكشف عن المبادئ الكبرى، التي تندرج خلف الأنحاء الخاصة ، في كل اللغات الهدف الكشف أو الحصول على معرفة أعمق بالطبيعة الأكثر عمقًا للغة والفكر الإنسانيين، وأن الدراسة اللغوية ، تُعدُّ الملكة اللغوية عضوًا من أعضاء الجسم الإنساني، وأنها واحدة من المكونات الفرعية للنظام العضوي المتفاعل في حياة الإنسان العادية([2]). أن المفهوم غير الصُوّري (الرسوم والصور للأشياء) للغة هو الذي ينظر إلى اللغة بوصفها تمثل الحالة الأولية للملكة اللغوية، الحالة صفر State Zero للغة تلك اللغة التي يطلق عليها العلماء ، اللغة الميتة داخليا g. Language تلك اللغة التي تمثل المخية، أي في حالة كونها تراكيب غير منطوقة ، وأن النحو العكسي Universal g Language من ثمة تُعد نظرية لتلك الحالة الأولية المشتركة بين جميع عقول البشر افتراضيًا.

وإذا كان بلومفيلد L.Bloomfield ويرى بأن اللغة هي مجموع المنطوقات ، التي يمكن أن تؤديها الجماعة اللغوية كما الحال عند معظم اللغوين

---

(1)انظر: اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما بعد التفسير 125 وما بعدها.

(2)انظر: اللسانيات التوليدية 125

الأمريكيين ، حيث تركزت جلُّ مفاهيمهم على مجـرد الوصـف البنيـوي عـلى مسـتوى الأصوات والأبنية([1]) باستثناءات يسيرة، كتلك التـي قـام بهـا زيلـج هـاريس Z.Harris الذي أولى الجمل والعبارات الأهمية من خلال نفـس المبـادئ والأسـس المصـوغة عـلى غرار تلك التي وضعت للأصوات والأبنية . لكن دي سوسير De Seusser كـان يـرى أن اللغة Languag نظام من الأصوات يرتبط به نظام من الأفكار([2]).

يذكر تشومسـكي N.Chomsky أن ثمـة عوامـل ثلاثـة، تـدخل في نمـو الإنسـان وتطوره وهي:

1 – المعطيات الخارجية. 2- الاستعداد الوراثي (يقصد به : النحو الكلي، الذي نرمز لـه : ن . ك) بالنسـبة للغـة . 3-مبـادئ الهندسـة البنيويـة، والقيـود التطوريـة غـير الخاصة بالعضو موضوع الدراسة، التي ربما تكون مستقلة عن النظـام العضـوي، ويلقى تشومسكي الضوء على الاستعداد الوراثي، وأن هـذا الاسـتعداد ، هـو الـذي يقوم بتأويل المعطيات، بوصفها تجربة لغوية، لا بوصفها مادة عبثية ([3]). إن هذا الاستعداد الوراثي يمثل جزءًا مما يطلق عليه العلماء سلوك الحيوان الطبيعـي ، في محيط النظام العضوي، ويعلق عـلى اهتمامـات علـماء اللغـة السـلوكيين، الـذين بذلوا جهودًا كبيرة في إطار الإجراءات التجريبية، أو ما يطلـق عليهـا : الإمبريقيـة، التي اعتمدوا من خلالها على القول بأن اللغة سلوك يتكون مـن : الميـزات وردود الأفعال بواسطة الارتباط الشرطي، والاستقراء البسيط إلى جانب القياس([4]).

---

(1)انظر: علم اللغة ، نشأته وتطوره 152 وما بعدها.

(2)انظر: محاضرات في علم اللغة العام 29-42 واللغة المسئولية 187 وما بعدها.

(3)انظر: اللسانيات التوليدية 126

(4)انظر: اللسانيات التوليدية 126 , وانظر : اللغات والمسئولية 195-218 وما بعدها ، حيث قـدم تشومسكي تفصيلات حول المنهج التجريبي عند العلماء السلوكيين ، وكذا قيمة المـنهج العقـلي في وصف اللغة في مراحل النظرية التقليدية الأولى، وفي تفسير اللغة في مرحلة النحو العقلي.

ليس من شك في أن مرحلة الكفاء التفسيرية، قد مكنت نظرية النحو الكلي من التأهيل والتمكن خاصة عندما نتأكد من أنها نظرية حقيقية للاستعداد الوراثي، وأن اللغات الإنسانية (المبنية داخليًا) في عقول لا أمخاخ جميعًا، يمكن تفسيرها التفسير العلمي الدقيق، وأنه من ثمة، يمكن الانتقال من مستوى الكفاء التفسيرية إلى مستوى أعمق يتجاوزها إلى ما وراء تلك الكفاء التفسيرية([1]) .

إن الأطروحة التي قدمها تشومسكي بعنوان: "الأطروحة الأدنوية القوية" Strong mininalistthesis تلك التي تفسر كون اللغة هي الحل الأمثل لما يطلق عليه : قيود وجهات النظر المختلفة ، التي ينبغي أن تخضع في إطارها: الملكة اللغوية، وأن اللغة هي الوسيلة المثلى للربط بين الألفاظ ومعانيها([2]). وليس من شك في أن مشكلة التوصل إلى رأي علمي منهجي حول نشأة الملكة اللغوية عند الإنسان، تلك التي انبثقت منها جميع لغات البشر قديمًا في اللغات المعاصرة حديثًا تلك اللغات المعاصرة التي قفزت فيها الملكات الفركية والأخلاقية قفزة هائلة نحو التقدم والتحقير([3]).

ويرى تشومسكي أن البحث في أصول النشأة البشية بوجه عام، والملكة اللغوية بوجه خاطى، قد أصبح من الأمور الأكثر جدوة ، وبوجه خاص بالقدر الذي يرتبط مع ما يطلق عليه النحو الكلي "أي بما يتجاوز ما توصل إليه العلماء في دراساتهم كنظرية: "النحو الكلي" من كفاءة تفسيرية([4]).

---

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 127 ، وكذا ، نظرية النحو الكلي (النظريات المفسرة) 66 وما بعدها

(2)انظر: الكفاءة التوليدية 128-129

(3)انظر: الكفاءة التوليدية 129

(4)N.Chomsky : Threa Factord in the Language Deign lingyistic inquiry 1.22

أن ثمة ارتباطًا بين الإدراكات الحسية – الحركية للغة في مرحلة التطور (اللغة المبنية داخليًا) ومرحلة اللغة المجسدة (المنطوقة) بخصائها الصوتية (المنطوقة والمسموعة) من جهة، وبين الدلالات التصورية القصدية، من جهة أخرى كما أن اللغة مصممة على نحو فقير لتحقيق النجاح التواصلي، مع مراعاة ما يمكن أن يحدث من التباس في مساراتها ، كتلك الجمل الملتبسة ، التي تحتاج إلى تأويل السامع أو القارئ لتصحيحها([1]).

لقد تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين حول وظيفة اللغة ، حيث اتفق الباحثون المحدثون على أن وظيفة اللغة الرئيسية هي تحقيق عملية التواصل بين متكلميها في جميع لغات البشر، ولكن اتجاه العلماء القدماء كان يرى بأن وظيفة اللغة تتمحور حول كون اللغة هي وعاء الفكر، وأن وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري، سواء أكان ذلك الفكر متعلقًا بأمور عقلية محضة أم كان متطلقًا بالمشاعر والأحاسيس والرغبات الإنسانية([2]) .

وفي حين يذكر تشومسكي أن التصورات الأصلية التقليدية عن اللغة، أنها أداء للتعبير عن الذكر، حيث أعاد علماء النفس المعاصرين هذه الوظيفة للغة ، وأعاد صياغته في شكل مقترح يرى بأن اللغة، قد نشأت في بدايتها كوسيلة لتطوير الفكر المجدد والمنتج ، وكذا الترميز واستحضار لصور المعرفية والإبداع الذهني لعوالم ممكنة للفكر والتخطيط فإن الحاجيات التواصلية ، تُعدُّ عاملاً ثانويًا في نشوء اللغة وأن ثمة اعترافًا منذ وقت طويل، بأن الخاصة الأكثر أولية للغة وغير العادية في اتجاهات علم النفس، هي أنها نسق من الموضوعات اللامتناهية المنفصلة المنظمة تصاعديًا([3]) .

---

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 129

(2)انظر: أضواء على الدراسات النظرية المعاصرة 208

(3)انظر: الكفاءة التوليدية 131-132 .

وفي إطار التقدم في نظريات النحو الكلي ، والأطروحة الأدنوية القوية، يقدم تشومسكي ما يطلق عليها عملية : ضم إعادة التراكيب رمزيًا، وأنها لم تأت حرة، في النشوء البشري، بل إنها جاءت منبثقة انبثاقًا حاسمًا، لا يوجد له تفسير إلى الآن([1]).

كما افترض بأن الإنسان منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة، قد خضع لتحول في تلافيف مخه/ دماغه، وأن ذلك قد استدعى عملية ضم (إعادة التركيب رمزيًا) بلا حدود، وأنه سيكون قد كان في إمكانه التعامل بلغة (L) على الفور مجموعة لا متناقية من العبارات (المبنية داخليًا، تُستعمل في الفكر (التخطيط والتأميل...) إلخ) ويحصل الإنسان بذلك على امتيازات انتقائية يقوم بتوريثها ونقلها إلى ذريته ونسله ، كما يحصل على قدرات يتحكم فيها، وتؤدي إلى تغييرات كبيرة ومفاجئه، وُجدت في السجل الأركيولوجي. وليس من شك في أن هذا يُعدُّ – بالطبع- تأملاً فكريًا.. وحيث إن دمج لغة أسلافنا داخل الملكة اللغوية إلى جانب الدمج عند الحدود ، يمكن حدوثه عبر فترات النشوء، فإن آثار مراحل النشوء المرتبط بالمسار الإنساني، وتعقيدات أخرى تندرج خلف منطق الإضافة والاكتساب اللغوي ، على النحو الذي يراه "جاكوب" F.Jakob([2]) إن هذه الإضافات والاكتساب اللغوي، يمكنها أن تشكل ظواهريًا ثانوية، وقد تكون هذه الإضافات اللغوية من قبيل الارتقاء اللغوي في مراحل ومسارات النشوء والتطور في شكل من أشكال رقي الملكة اللغوية، بما يجعلها تقترب من "الأطروحة الأدنوية القوية" وأن حدوث ذلك يُعد أمرًا مفاجئًا([3])!

---

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 135

(2)انظر: الكفاءة التوليدية 132 F.Jacob : The Possible and the actual , New York Pantheon 1982 .

(3)انظر: الكفاءة التوليدية 132

إن الدور الحاسم الذي يلعبه الجهاز الـوراثي في التوجيـه (التصـوري - القصـدي) (ت -ق) للملكـة اللغويـة يـدفع إلى القـول عـما إذا كـان الجهـاز الـوراثي منسـجمات الأطروحة الأدنوية القوية (أ , أ , ق) على الرغم من حدوث خرق يقيد اللاتغيير، وعما إذا كانت الوجهة "التصورية القصدية (ت -ق) تستلزم هذا التمييـز ، فـإن الأطروحـة الأدنوية القوية (أ - أ - ق) سيتم الاستجابة لها بواسطة جهاز وراقي أمثل يخرق قيـد اللاتغيير([1]).

إن سمة التطابق (الربض) تسمح بإعادة التركيب رمزيًا (الضم) بشـكل حـر إليـه (التطابق) وبشكل غير محدود، حيث ينتج هذه الأمر طبقة فرعية معينة من الأنساق التكرارية حيث إن الادماج يُعدُّ خاصية شائعة في اللغة الإنسانية([2]) .

ومن الأمثلة التي أوردها تشومسكي ، الوحدة المعجمية الاسـم (أ) إذا حـدث لهـا اشتقاق ، ولم تستوف سمة التطابق (الـربض) أي بقيـة أركـان المركـب الاسـمي ، فـإن العبارة الناتجة عن ذلك، سوف تسقط في الغالـب ، لكـن الأمـر لـيس كـذلك في حالـة العبارة : أداة النفي (لا) مثلاً فإنها إذا استوفت سمة التطابق (الربض) بصورة أدنويـة قوية، بالنسبة لمركبها الاسمي التصوري - القصدي (ت -ق) أي: الفكر: بإسـناد تأويـل لها. أي بإسناد دور محوري في بنية شجرية([3]).

كما نقول فرضية الفاعل الـداخلي للمحـول (أي المبنـي داخـل المـخ) بـأن النسق التصوري القصدي (ت -ق) بأنها تسند - أيضًا- دورًا محوريًا (في إعـادة التركيب رمزيًا) خارجيًـا، أي (الضـم الخـارجي) الثـاني للفعـل المسـاعد (ف) أي

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 144

(2)انظر: الكفاءة التوليدية 145

(3)انظر: الكفاءة التوليدية 145

إلى مخصصه، المتمثل في الموضوع الخارجي، ومن ثم فإن إعادة التركيب رمزيًا داخليًا (الضم الداخلي) سوف يستجيب لسمة التطابق (الربض) بالنسبة لتراكيب الرءوس فقط وتشتق الاستثناءات الظاهرية مثل : الصعود إلى المركب الزمني عبر الوراثة([1]) .
كما يمكن أن ينطبق إعادة التركيب رمزيًا (الضم) بحرية منتجًا بذلك عبارات تؤول في اتجاهاتها بأنواع مختلفة من الطرق، تسمى هذه العبارات - أحيانًا- شاذة، فالعبارات غير المفهومة في التوجه الحسي - الحركي (ح - ح) يمكنها أن تستجيب للقيود التصورية القصدية (ت -ق) الأكثر صرامة، والعكس - كذلك صحيح([2]) .

أما العبارات الشاذة فإنها ليست عادية .. ولكنها تشكل - أيضًا- الطريقة المثلى للتعبير عن جزء من الفكر، ومن أمثلتها العبارات الاستعارية ، والعبارات الإيحائية ، والعبارات المسقطة في مواقف أدبية، والخطاب الرسمي، ويمكن أن تحصل على تأويل صحيح ودقيق وناجح في توجهها، ويكون القيد التجريبي الوحيد والمفروض ، هو أن تقوم الوجهة الحسية الحركية (ح - ح) والتصوري القصدي (ت -ق) بإسناد التأويلات التي تعينها العبارة بالفعل وكذا إلى الأنواع من العبارات : الشاذة أيضًا ([3]).

ثمة افتراضات مثلى، تقوم بتحرير سمة التطابق ، وأنها تمثل خاصية لرؤوس المرحلة بشكل عام، ويست فقط للمصادر كما أشار تشومسكي ، حيث ينبغي أن يمرر الفعل المساعد (ف) سمة تطابقه إلى الفعل (ف) وأن يسير (يحدد له) مفعولاً يحمل إعرابًا بنيويًا، بواسطة الفعل المساعد (ف) الذي ينبغي أن يكون

---

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 145-146

(2)انظر: الكفاءة التوليدية 146

(3)انظر: الكفاءة التوليدية 146

قادرًا على نقل المعقول إلى (فحص -فعل) خطوة خطوة على نحو مماثل للصعود إلى (فحص- ز) الزمن، بواسطة: المصدر (مض) يمكن أن يقضي هذا الافتراض إلى خلاصات مثيرة على الرغم من غرابة هذه العملية، لآن آثارها غير مرئية!!

إن ظاهرة الصعود إلى محض - فعل الغريبة تلك يتم استخلاصها من ضرورة (التصوري القصدي) (ت -ق) التي تقضي بأن تمييز موضوع غير موضوع (م م) ينبغي أن يحترم في مستوى المرحلة المصدر (مص) التي تكملها قيود العامل الثالث: المتمثل في النجاح الحاسوبي([1]) .

ويخلص تشومسكي في حديثه لن تلك المرحلة من مراحل النظرية التحويلية، التي يطلق عليها مرحلة ما بعد التفسير، التي تُعد أحدث المراحل التي حاول فيها تشومسكي وزملاؤه وتلامذته الإجابة عن السؤال المتعلق بارتباط الملكة اللغوية بالتنظيم الوراثي من جهة، ومبادئ الهندس البنيوية والقيود التطورية من جهة أخرى.

ويخلص بالقول عما إذا كان السؤال عن إمكان صياغة مبدأ الإسقاط الموسع (م – إ-م) في إطار وراثة السمات، يُعدُّ بحق سؤالاً مغريًا، حيث يفترض أن سمة تطابق إلهي يمكن وراثتها من الرأس المرحلي ضمن سمة التطابق العامة، وبحكم أن الزمن (ز) ليس رأسًا مرحليًا ، فإنه لا يملك الخيار ليضم ثنائية بواسطة (إعادة التركيب رمزيًا) (الضم الداخلي) غير أنه يرث هذه الخاصية من المصدر (مص) ويمتد هذا إلى جميع المركبات الزمنية (ز) داخل المرحلة بواسطة أنواع معينة من السمات، تقوم بإنجاز العمليات فإذا لم يكن هناك إعراب، كالرفع مثلاً، فإن الزمن (ز) سيكون له صرف متجرد كما في التراكيب الإيسلندية والسلافية

---

(1)انظر: الكفاءة التوليدية 154 , انظر الأمثلة التي أوردها تشومسكي لهذه الفرضيات 145-55

التي قام بدراستها : لافيه وفريدن([1]) . أو سيكون له صرف مقولة فارغ، كما في أمثلة مياغاوا اليابانية .. وأنه إذا لم يصعد شيء، فإن سمة التطابق (ربض) زمن (زمن) الموروثة ، ينبغي أن تستوفي في إذن بواسطة : إعادة التركيب رمزيًا الضم الخارجي، بواسطة ضمير حشوي بالضرورة ، بحكم تعذر إسناد أي دور موضوع .

إنه من الممكن إعادة صياغة مبدأ الإسقاط الموسع (م إم) يمكنها أن تفتح طريقًا لحل المشاكل التي يطرحها، وأنه إذا ما كان الأمر - كذلك- فسيكون ذلك تطورًا مطلوبًا، ويُعد خطوة أخرى في اتجاه أهداف البرنامج الأدنوي، والتاريخ الطويل للبحث الذي يندرج تحته([2]).

---

(1) Lavine and Freidin: The Subject of Dejective t sense inslavic Journal of Slavic Lingustics 10 , 265 – 89.27.2002 .

(2) S, Miyagawa : On the EPP, in MiGinnis ans Richards, eds , 2005 .

الباب الثالث

الفصائل اللغوية

1

الفصل الأول

نظرية شليجل وأسسها

الفصل الأول

نظرية شليجل وأسسها

ألقينا الضوء في فصل سابق على النظريات والآراء المختلفة التي تناولت النشأة الأولى للغة الإنسانية، ورأينا في هذا الفصل ضرورة إلقاء الضوء كذلك على الفصائل والأسر أو العائلات اللغوية، حيث إن لغة الإنسان الأولى التي كانت بلاشك لغة واحدة، هذه اللغة مع مرور الزمن وانتشار الإنسان في أنحاء المعمورة قد تعددت إلى لغات متقاربة في الصفات والخصائص، وظلت اللغات الإنسانية تتعدل على نحو يصعب معه تتبعها من البداية إلى عصرنا الحديث.

ونقدم هنا عرضا حول الفصائل اللغوية ، وأشهر الآراء التي قيلت في هذه الفصائل مع إلقاء الضوء على الخواص المشتركة لكل فصيلة من هذه الفصائل.

ويٌعدُّ البحث في دراسة الفصائل اللغوية من الدرس اللغوي المقارن في المقام الأول، وقد حاول العلماء أن يرجعوا اللغات الإنسانية إلى فصائل عامة، في ضوء هذا الدرس المقارن، وقد تباينت وجهات نظر العلماء في هذا الصدد تباينًا واضحًا، فبينما تتجه نظرية شليجل F,Schiegel إلى تقسيم اللغات إلى ثلاث فصائل وهي([1]):

(1) انظر : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 57-62

1- اللغــات غــير المتصرفــة، أو العازلــة: (وتشــمل اللغــات الصــينية والســيامية والبورمانية والتبتية... إلخ).

2- اللغات اللصقية أو الوصيلة : (وتشمل اللغـات التركيـة والمنغوليـة والمنشـورية واليابانية ولغات الباسك... إلخ).

3- اللغــات المتصرفــة أو التحليليــة : (وتشــمل الفارســية والهنديــة واللاتينيــة والإغريقية والجرمانية والعربية والعبرية).

خصائص الفصائل السابقة ومميزاتها:

1- اللغات غير المتصرفة أو العازلة [1]:

أ- على مستوى الأبنية:

تتسم صيغ هذه المجموعة وكلماتها بأنها غير قابلة للتصرف، سواء عن طريق تغـير البنية أو عن طريق لصق أو إضافة حرف بأصلها، حيث تلتزم كل كلمة بصورة واحـدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير.

ب-على مستوى التركيب:

تتسم هذه اللغات بعدم وجود روابـط بـين أجـزاء الجملـة للدلالـة عـلى وظيفة سواء بالنسبة لهذه الروابط ذاتهـا، أو بمـا عـداها مـن أجـزاء الجملـة حيث توضع هذه الأجزاء المكونة للجملة ، بعضـها بجانـب بعـض، وتسـتفاد

(1) انظر: علم اللغة د/ وافي ص117, وما بعدها, وكذا نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 57

وظائفها وعلاقاتها من خلال ترتيبها في سياق الكلام ومن أشهر هذه الأنواع من اللغات: اللغة الصينية.

2-اللغات اللصقية أو الوصلية ([1]) :

على مستوى الأبنية والتركيب:

تتسم هذه المجموعة بسمات خاصة، على مستوى الأبنية والتركيب، حيث إن تغيير الكلمات وعلاقاتها مع ما عداها من أجزاء الجملة، يكون عن طريق إلصاق حرف على بنية الكلمات، فإذا جاءت تلك الزوائد في أول الكلمة فإنها تسمى "سابقة"أما إذا جاءت تلك الزوائد في أواخر الكلمات فإنها تسمى "لاحقة" أما إذا جاءت في وسط الكلمات ، فإنها تسمى حشوًا ومنذ أشهر هذه اللغات اللصقية، اللغة اليابانية والتركية، وبعض لغات الأمم البدائية ، وبعض هذه الحروف ليس له دلالة مستقلة ، ولكن معظمها كان في الأصل كلمات ذات دلالة، ثم فقدت معانيها وأصبحت لا تستخدم إلا مساعدة للدلالة على تغير معنى الأصل؛ الذي تلتصق به، أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة([2]).

3-اللغات المتصرفة أو التحليلية:

أ- على مستوى الأبنية:

فإن كلمات هذه المجموعة تتغير معانيها بتغير أبنيتها.

---

(1) انظر: علم اللغة 116 , 117 , وكذا انظر : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 58-60

(2) انظر: علم اللغة 116-117, وكذا نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 59

ب- على مستوى التركيب ([1]):

فإن أجزاء الجملة ترتبط بعضها ببعض، بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات، وتعد اللغة العربية من هذا النوع من اللغات، حيث إن كلماتها تغير معانيها بتغير أبنيتها، أما عنصر الجملة فإنها تتصل ببعضها الآخر عن طريق روابط مستقلة ، تشير إلى مختلف العلاقات معًا.

بينما تتجه النظرية السابقة لدى شليجل F,Schiegel إلى تقسيم اللغات على ثلاث فصائل على النحو السابق عرضه فإن نظرية أخرى شهيرة قسمت اللغات العالمية من حيث صلات القرابة بين أصول هذه اللغات من حيث أبنيتها وتراكيبها .

---

(1) انظر: علم اللغة 115 , 116

2

الفصل الثاني

نظرية ماكس موللر

الفصل الثاني

نظرية ماكس موللر

ترى نظرية ماكس موللر "أن اللغات الإنسانية تقسم إلى ثلاث فصائل أساسية, هذه الفصائل هي ([1]):

1- الفصيلة الهندوأوربية.

2- الفصيلة السامية الحامية.

3- الفصيلة الطورانية.

أولاً: الفصيلة الهندوأوربية

تمهيد:

ذكرنا فيما سبق أن تصنيف اللغات وربطها بسلسلة نسبية إنما هو نتاج وثمرة لجهود المنهج المقارن في الدرس اللغوي الحديث، حيث أتاحت أسس هذا المنهج وقواعده الفرصة المواتية للعلماء اللغويين المهتمين بالدرس اللغوي التاريخي المقارن أن يصرحوا في شيء كثير من الثقة أن اللغات الأرمنية والحيثية، يجب أن تدرج ضمن اللغات الهندوأوربية على الرغم من التغير الكبير الذي لحقها، كما كان من ثمار هذا المنهج المقارن أن تمكن اللغوي الشهير "دانيال جونز" D,Jones الذي اكتشف السنسكريتية

(1) L. M . Müller , Etter on the classification of the Euranian language.

(لغــة الهنــد المقدســة) مــن اكتشــاف العلاقــة الوثيقــة بــين تلــك اللغــة الهنديــة (السنسكريتية) واللغة اليونانيــة اللاتينيــة في الجــذور والأفعــال وفي القواعــد الصرفيــة والنحوية، وهي علاقــة لا يمكــن أن نعــدها بحــال مــن الأحــوال مــن علاقــات الصــدفة المحضة([1]) , وفي ضوء هــذا الــدرس المقــارن، اســتطاع اللغويــون أن يحــددوا البصــمات الخاصة لكل فصيلة لغوية، كما استطاعوا أن يفصلوا اللغات التــي لا تنــدرج في بوتقــة فصيلة معينة.

وتعد الفصــيلة الهندوأوربيــة هــي الفصــيلة التــي لاقــت العنايــة الكــبرى مــن بــين الفصائل اللغوية، وكان من ثمار هذا الاهتمام أن تأسست نظريات واستخلصــت نتــائج دقيقــة في عمومهــا، ويرجــع الفضــل في ذلــك كلــه إلى تــوفر المــادة اللغويــة الصــالحة للمقارنة وإقامة الدرس والبحــث عليهــا، كــما أن هــذه الفصــيلة تشــتمل عــلى الكــثرة الغالبة من المتكلمين في العالم.

تشتمل فصيلة اللغات الهندوأوربية على عدد كبير من الأقسام والطوائف اللغويــة يمكننا أن نحصرها على الوجه الآتي ([2]) :

---

(1) Buncsn , out line of the philosophy of universal history.

(2) انظر: الفصائل اللغوية مجلة المجمع اللغوي جـ 20 , 21 , 22

جدول تخطيطي لفصيلة اللغات الهندأوربية

أولاً: طائف اللغات الهندسة (الشرقية)

1- اللغـة السنسـكريبتية (وتعـد اللغـة الأم لفصيلة اللغات الهندوأوربية).
2- اللغة الهندوستانية.
3- اللغة السنجابية.
4- اللغة البنجابية.

طائفة اللغات الأوربية

وتشتمل هذه الطائفة على اللغات الآتية:

أ-اللغات الإغريقية.

ب-اللغات الجرمائية.

جـ-اللغات الرومانية.

د-اللغات الكلتية (السلتية)

هـ- اللغات البلطيقية السلافية.

ثانيا: طائفة اللغات الإيرانية وتشتمل هذه الطائفة على اللغات الستة الآتية:

1-اللغات الفارسية القديمة.

2-اللغة الأفستية.

3-اللغة البهلوية.

4-اللغة الفارسية.

5-اللغة الكردية.

6-اللغة الأفغانية.

3

الفصل الثالث

طوائف المجموعة الهندية

أ- طائفة اللغات الهندية:

وتضم هذه الطائفة مجموعة من اللغات، ومن أشهر هذه اللغات:

1- اللغة السنسكريتية ([1]):

تضرب هذه اللغة بعراقتها في القدم، إلى الماضي البعيد، حيث ترجع نصوصها المدونة إلى ما قبل 2000 سنة ق .م ، فهناك نصوص دينية عديدة تمثل الكتاب المقدس الذي أطلق عليه (الفيدا) كما أن معارف أخرى قديمة قد سجلت بهذه اللغة، وقد قام اللغوي الهندي الشهير "بانيني"بوضع قواعد هذه اللغة، ويعد عمله هذا من أقدم الأعمال اللغوية حيث تعود إلى سنة 400 ق . م.

2- اللغة الهندستانية ([2]):

وهي اللغة الأساسية في غربي الهند، وهي أكثر اللغات انتشارًا في الهند، ومن صورها (الأردية) وهي في الأصل لغة الجيش، وتكتب بالأبجدية العربية ، وتشتمل على ألفاظ كثيرة من العربية والفارسية.

3- اللغة السنجابية ([3]):

وهي لغة منتشرة في القسم الجنوبي من جزيرة سيلان.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمي حجازي, وكذا ما بعدها، وكذا نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65 وما بعدها .

(2) انظر : المدخل إلى علم اللغة 123 وما بعدها، وكذا : علم اللغة 197, وكذا نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65 وما بعدها.

(3) انظر : المدخل إلى علم اللغة 123 وما بعدها، وكذا : علم اللغة 197, وكذا نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65 وما بعدها.

4- اللغة البنجالية ([1]):

وهي أوسع لغات شرق الهند انتشارًا ولا سيما في دلتا نهر الحنج.

5- اللغة البنجابية ([2]):

وهي أهم لغات شمال الهند الغربي، ويتكلم بها سكان لاهـور والطائفـة المعروفـة بالسيخ.

ب-طائفة اللغات الإيرانية :

وتشتمل هذه الطائفة على اللغات الستة الآتية:

1- اللغات الفارسية القديمة ([3]):

وهي لغة دولة الفـرس في الجنـوب الغـربي مـن إيـران، ولقـد وصـلت إلينـا بعـض نقوشها مكتوبة بالخط المسـماري ، وكانـت هـذه اللغـة مسـتعملة فـيما بـين القـرنين السابع والرابع ق .م.

2- اللغة الأفستية ([4]):

وهي لغة دينية قديمة، وقد سجل بها الكتاب المقدس المعـروف (الأفسـتا) وترجـع هذه اللغة إلى القرن الثامن ق.م.

3- اللغة البهلوية ([5]):

وهي اللغة الإيرانية المتوسطة، وكانت هذه اللغـة سـائدة في الغـرب، وقـد كتبـت بالخط الآرامي، وهي تعد اللغة الرسمية في العصر الساساني من القرن الثالث الميلادي في منتصف القرن السابع.

---

(1) انظر : المدخل إلى علم اللغة, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65

(2) انظر : المدخل إلى علم اللغة, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل. 65

(3) انظر : المدخل إلى علم اللغة, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل. 65

(4) انظر : المدخل إلى علم اللغة, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65

(5) انظر : المدخل إلى علم اللغة, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل. 65

4- اللغة الفارسية ([1]):

وهي اللغة الرسمية في إيران الحالية، وتكتب هـذه اللغـة بـالخط العـربي، وترجـع أقدم نصوصها إلى القرن الثامن الميلادي، وقد بلغت ذروتها الأدبية في عهـد الفـردوسي الشاعر الإيراني المشهور.

5- اللغة الكردية([2]):

وهي لغة الأكراد في كل من إيران والعراق.

6- اللغة الأفغانية([3]):

وهي اللغة الرسمية لدولة أفغانستان.

---

(1) انظر : المدخل إلى علم اللغة 131-133, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكـذا : نشـأة اللغـة عنـد الإنسان والطفل 65

(2) انظر : المدخل إلى علم اللغة 131-133, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكـذا : نشـأة اللغـة عنـد الإنسان والطفل 65

(3) انظر : المدخل إلى علم اللغة 131-133, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكـذا : نشـأة اللغـة عنـد الإنسان والطفل 66 حيث يطلق عليها – أيضًا- اللغـة الصـفدية المنـتشرة في إقلـيم سـمرقند بأفغانستان، وكذا اللغة البلوشية المنـتشرة في باكسـتان في إقلـيم البنجـاب والسـند وكـذلك في أفغانستان.

4

الفصل الرابع

اللغات الأوربية

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الإغريقية

وتشتمل هذه المجموعة على اللغات الآتية

1-اللغة الإتيكية	2-اللغة الكوينية	3-اللغة اليونانية
(لغات أثينا القديمة)	(الرومية)	الحديثة
	تمثل الـلـهجات اليونانية	تمثل لغة الإمبراطورية
	القديمة	الرومانية

وتشتمل هذه الطائفة على اللغات الآتية:

أ- اللغات الإغريقية([1]):

وتشمل هذه الطائفة مجموعة من اللغات وهي : (الأيونية ، والإتيكية، والدورية، واليونانية الحديثة) ([2]).

نبذة موجزة عن أشهر هذه اللغات:

1- الإتيكية: وهي اللغات القديمة لأثينا، ولها نتاج فكري وأدبي خصب.
2- الكوينية: وهي اللغة التي تجمعت فيها اللهجات اليونانية القديمة منذ القرن الرابع ق . م ، وهي تمثل اللغة المشتركة لليونانيين، وقد كتب بها العهد الجديد, هي اللغة التي أطلق عليها العرب اللغة الرومية.
3- اليونانية الحديثة: وهي تمثل أحد أشكال اللغة الكوينية ، وكانت في عهد المسيح لغة دارجة، وتطورت إلى أن أصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية فيما بين سنة 395هـ سنة 1453م، وتعد اليونانية المستعملة في العصر الحالي إحدى أشكال اليونانية الحديثة.

---

(1)انظر : المدخل إلى علم اللغة 131-133, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65.

(2)انظر : المدخل إلى علم اللغة 131-133, وكذا انظر: علم اللغة 197 , وكذا : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 65.

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الجرمائية

وتشتمل هذه المجموعة على اللغات الآتية :

1-اللغات الجرمانية الشرقية وتمثلها اللغة القوطية

2-اللغات الجرمانية الشمالية:

أ-اللغة الأيسلندية.

ب-اللغة الدينمركية.

ج-اللغة السويدية.

د- اللغة النرويجية.

3-اللغات الجرمانية الغربية:

أ-اللغة الألمانية:

(الألمانية الشمالية- الألمانية الجنوبية) .

ب-اللغة الهولندية.

ج- اللغة الإنجليزية.

ب- اللغات الجرمانية ([1]):

وهي طائفة تضم مجموعة من اللغات المنتشرة في كل من وسط وشمال غربي أوربا، وهي لغة قبائل أوربية، ويطلق عليها القبائل الجرمانية وتنقسم هذه الطائفة إلى ثلاث شعب وهي:

1- الشعبة الجرمانية الشرقية (القوطية).
2- الشعبة الجرمانية الشمالية (وهي تضم لغات إيسلندا، والدينمارك، والسويد، والنرويج).
3- الشعبة الجرمانية الغربية (وهي تضم الألمانية ، والهولندية ، والإنجليزية ، والسكسونية، والإنجليزية الحديثة).

ومن المهم أن نلقي الضوء على اللغات التي تضمها كل شعبة من هذه الشعب الثلاث.

أ- شعبة اللغات الجرمانية الشرقية ([2]):

اللغة القوطية (الجوتية):

وهي لغة شعب قديم كان يسكن جرمانيا الشرقية، وقد اندثرت تلك اللغة.

---

(1) انظر علم اللغة 198- 199 وكذا: مدخل إلى اللغة 302-304 وكذا: المدخل إلى علم اللغة 145 وما بعدها

(2) انظر: علم اللغة 198, وكذا: المدخل إلى علم اللغة 146 وما بعدها وكذا: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68

ب- شعبة اللغة الجرمانية الشمالية ([1]):

1- اللغة الإيسلندية:

وهي اللغة التي يستخدمها سكان جزيرة إيسلندا، وقد كتبت بهذه اللغة العديد من الملاحم المشهورة.

2- اللغة الدينمركية:

وهي اللغة المنتشرة في شبه الجزيرة الدينمركية في منطقة البلطيق وما حولها من جزر.

3- اللغة السويدية:

وهي اللغة المنتشرة في النصف الشرقي من جزيرة أسكندنافيا.

4- اللغة النرويجية:

وهي اللغة التي يستخدمها سكان المنطقة الواقعة في النصف الغربي من جزيرة اسكندنافيا.

ج- شعبة اللغات الجرمانية الغربية ([2]):

1- اللغة الألمانية:

وهي تتشعب إلى قسمين اثنين هما:

أ- اللغة الألمانية الشمالية.

ب- اللغة الألمانية الجنوبية.

---

(1) انظر: علم اللغة 198, وكذا: المدخل إلى علم اللغة 146 وما بعدها وكذا: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68.

(2)انظر: علم اللغة 198-199 , وكذا: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68

وهي اللغة الرسمية الحديثة، التي يتكلمها الألمان، وقد بدأت تزدهر بكتابات "مارتن لوثر".

2- اللغة الهولندية ([1]):

وهي اللغة الرسمية في مملكة هولندا، ويرجع أصل هذه اللغة إلى اللغة الشـمالية الألمانية، كما أن هناك صلة بينها وبين اللغة الفلمنكية التي يتكلم بهـا شـمال بليجكـا، وتلك اللغة هي اللغة الرسمية لهولندا، وقد انتقلت هذه اللغة مع الغزو والهجـرة إلى جنوب إفريقيا، حيث اتسع نطاق استعمالها ويطلق عليها اللغة الأمريكانية.

3- اللغة الإنجليزية ([2]):

وهي اللغة التي يتكلمها شعب الإنجلو ساكسون والشعب القوطي، خلال القـرنين الخامس والسادس الميلادين، الـذي انتقـل للإقامـة في الجـزر البريطانيـة ، عـن طريـق الهجرة وتأثر لسان هذا الشعب باللغة الكلتية التـي كانـت موجـودة في هـذه الجـزر وهناك تأثر آخر لهذه اللغة باللغة الفرنسية ، وذلك في أثناء الغزو النورماندي ، واللغة الإنجليزية تعد لغة عالمية ذات طابع واسع، ويتكلم بها العديد من الشعوب في قارات العالم الحديث.

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 150 , وكذا: مدخل إلى اللغة 304

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 150-153 , وكذا: مـدخل إلى اللغـة 304 وكـذا: نشـأة اللغـة عنـد الإنسان والطفل 68.

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الرومانية

وتشتمل على مستويين هما:

أ- اللغة اللاتينية الفصيحة (الكلاسيكية).

ب- اللغة اللاتينية الشعبية:

اللغات الرومانية الغربية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة الفرنسية.

2-اللغة الأسبانية.

3-اللغة البرتغالية.

4-اللغة اللاتينية.

اللغات الرومانية الشرقية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة الإيطالية.

2-اللغة الرومانية.

ج: اللغات الرومانية ([1]):

ويطلق عليها أيضًا مجموعة اللغات الإيطالية أو الطليانية، وتشتمل هذه المجموعة في اللغات (الأسكية، والأميرية، والسمنية، واللاتينية) وقد انتشرت اللغات الإسكية والأميرية والسمنية، في حين بقيت اللغة اللاتينية تمثل المجموعة الرومانية أو الطليانية.

نشأت تلك اللغة في منطقة روما، بعدما استقر المقام بالقبائل المهاجرة إلى إيطاليا حوالي سنة 1000 ق .م ، باتخاذها لغة الحديث دون سواها من اللهجات وكانت تلك اللغة مجرد لهجة يتكلم بها سكان مدينة روما وما حولها، ومع اتساع رقعة الدولة الرومانية انتشرت اللغة اللاتينية ، وتشعبت إلى فرعين أو مستويين، وتأصلت معالم لكل فرع بمرور الزمن، وهذان الفرعان هما:

أ- اللغة اللاتينية الفصيحة (الكلاسيكية).

ب- اللغة اللاتينية الشعبية.

وعلى الرغم من اتساع الهوة بين المستويين، وذلك عن طريق إحجام الأدباء عن استعمال المستوى الشعبي في فترة من الفترات، إلا أن اتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية، بغزو أسبانيا في القرن الثاني ق . م ثم بلاد الغال في مناطق الألب، وبعدما انتشرت الثقافة بين طبقات الشعبية كثيرة ودخلت جماهير غفيرة في المسيحية, بدأ الحد الفاصل بين اللاتينية الفصيحة والشعبية

(1) انظر: مدخل إلى اللغة 304 , وما بعدها, وكذا انظر: المدخل إلى علم اللغة 154 وما بعدها.

في الـزوال, وبـذلك تـأثرت اللغـة اللاتينيـة الفصـيحة إلى حـد مـا باللاتينيـة الشـعبية، ودخلت ألفاظ فصيحة كثيرة أيضًا وفيها ألفاظ يونانية على لغـة المسـتويات الشـعبية، ولكن اللاتينية الشعبية في كل أقاليم الدولة كانت في عمومهـا الطبيعـي قـد أصـبحت تختلف من إقليم لأخر، ومهد هذا النشوء والنمـو للغـات الرومانيـة المختلفـة ، وكـذا اللغات اللاتينية الشعبية إلى ظهور قسمين اثنين من اللغات ، هذان القسمان هما:

أ-اللغات الرومانية الغربية.

ب-اللغات الرومانية الشرقية.

وتضم المجموعة الأولى اللغات (الفرنسية والأسبانية والبرتغالية، والكتلانية).

وتضم المجموعة الثانية اللغات (الإيطالية والرومانية) لغة روما ومولدافيا.

لغات المجموعة الأولى:

1- اللغة الفرنسية ([1]):

تعد اللغة الفرنسية في أصولها من اللغات التي تشعبت عن اللغة اللاتينيـة الشعبية السابق ذكرها، التـي انـتشرت في أول أمرهـا في منطقـة الغـال ، وقـد نالت اللغة الفرنسية شـهرة كبـيرة في أنحـاء مختلفـة مـن القـارة الأوربيـة، في

(1) انظر: مدخل إلى اللغة 306 , وكذا: المدخل إلى علم اللغة 156- 157

الفترة بين القرن الثالث عشر الميلادي إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كانت تلك اللغة هي لغة الثقافة الرفيعة والدبلوماسية، وكانت لغة الخاصة من الطبقات العليا في أنحاء أوربا، كما كانت اللغة الرسمية والإدارة والتعليم في جميع أنحاء المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ومنطقة الهند الصينية ، كما تعد اللغة الفرنسية إحدى اللغات المعتمدة في الهيئات الرسمية الدولية، وترجع اللغة الفرنسية الحديثة إلى لهجة باريس في معظم ظواهرها وخصائصها اللغوية.

2-اللغة الإسبانية ([1]):

وتعد اللغة الأسبانية – في أصولها – منبثقة – أيضًا من اللغات التي تشعبت من اللغة اللاتينية الشعبية، التي كانت موجودة في شمال جزيرة ايبريا، وقد تأثرت اللغة الأسبانية باللغة العربية التي كانت موجودة في تلك المنطقة لقرون طويلة، واللغة الأسبانية تعد من أكثر اللغات الرومانية انتشارًا في أنحاء العالم المعاصر، حيث تتسع هذه اللغة في الانتشار في كل من أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية (أي أمريكا اللاتينية) باستثناء البرازيل ، كما أن اللغة الأسبانية تعد واحدة من اللغات المعتمدة في الهيئات الرسمية الدولية ، وترجع هذه اللغة إلى القرن العاشر الميلادي.

(1) انظر: مدخل إلى اللغة 306, وكذا: المدخل إلى علم اللغة 157

3-اللغة البرتغالية:

وتعد اللغة البرتغالية كذلك واحدة من اللغات المنبثقة من اللغة اللاتينية الشعبية، في منطقة شبه الجزيرة الأيبيرية، وكما تأثرت اللغة الأسبانية باللغة العربية، تأثرت كذلك اللغة البرتغالية باللغة العربية، التي كان لها وجود دائم في هذه المنطقة لقرون طويلة، وتمتد اللغة البرتغالية إلى البرازيل وإقليم غاليسيا في أسبانيا فضلاً عن البرتغال, وتعد اللغة الأسبانية في أصولها منبثقة أيضًا من اللغات التي تشعبت من اللغة اللاتينية الشعرية، التي كانت موجودة في شبه جزيرة إيبريا، وقد تأثرت اللغة الأسبانية باللغة العربية، التي كانت في شبه جزيرة إيبريا، وقد تأثرت اللغة الأسبانية باللغة العربية، التي كانت موجودة في تلك المنطقة لقرون طويلة واللغة الأسبانية تعد من أكثر اللغات الرومانية ذاتها، وتعد هذه اللغة أيضًا لغة رسمية في المستعمرات الإفريقية للبرتغال ، وترجع هذه اللغة إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

4-اللغة الكتلانية ([1]):

وتعد اللغة الكتلانية هي اللغة الثانية في أسبانيا وهي اللغة الرسمية لمناطق كتالاينا، والبليار، ولا تمتلك هذه اللغة شهرة كمثيلاتها الفرنسية والأسبانية والبرتغالية نظرا لقلة عدد المتكلمين بها.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 157

لغات المجموعة الثانية:

1- اللغة الإيطالية ([1]):

وتعد هذه اللغة اللغة الرئيسية في جميع أنحاء إيطاليا باستثناء المنطقة الشمالية، التي يتحدث سكانها بلغة من الألمانية والإيطالية، وكان للغة الإيطالية انتشار إبان القرن التاسع عشر، حيث المستعمرات الإيطالية في ليبيا والصومال والحبشة، وتراجع هذا الانتشار بعد الاستقلال لهذه الشعوب.

2- اللغة الرومانية ([2]):

تعد اللغة الرومانية هي لغة رومانيا الحديثة كما يتكلم بهذه اللغة أيضًا سكان إقليم مولدافيا السوفيتية، غير أنهم يكتبونها بالحروف الكيرلية الروسية، واللغة الرومانية ليس لها وجود خارج نطاق تلك المنطقتين، وهي بذلك تعد من اللغات المحدودة الانتشار.

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 158, وكذا: علم اللغة 198.

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 158,.

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الكلتية (السلتية)

وتنقسم إلى قسمين:

اللغة الغالية

وهـي أقـدم اللغـات الهندوأوربيـة في شمال إيطاليا وفي جنوب ألمانيا والجزر البريطانية وأيرلندا وجزيرة يبريا

وتشتمل على اللغات الآتية:

-اللغة الأيرلندية.

-اللغة الأسكوتلندية.

-اللغة البريتونية.

د- اللغات الكلتية (السلتية) ([1]):

تعد اللغة الكلتية (السلتية) من أقدم اللغات الهندوأوربية ، التي انتقل متحدثوها إلى منطقة الغال، قبل انتشار اللغة اللاتينية ، كما كانت تلك اللغة سائدة أيضًا في شمال إيطاليا وجنوب ألمانيا ، كما أنها كانت لغة الجزر البريطانية وأيرلندا قبل هجرة الأنجلو ساكسون إليهما، كما أنها كانت لغة شبه جزيرة أيبريا، وقد انحسرت تلك اللغة في معظم أنحاء انتشارها في القرون الأولى الميلادية، لكنها ظلت شائعة في الجزر البريطانية.

يمكن تقسيم اللغة الكلتية إلى قسمين هما:

1- قسم ساد في أوربا ويسمى اللغة الغالية: ولم يصل من هذا القسم أثر لغوي سوى عدة نقوش مسجلة باليونانية أو اللاتينية، ترجع إلى الفترة من القرن الثالث ق . م إلى القرن الأول الميلادي، ولم يبق لها من أثر بعدما قضت عليها اللغة اللاتينية.

2- قسم ما يزال حيًا منتشرًا في عدة أشكال لغوية: لعل أهمها اللغة الأيرلندية واللغة الإسكوتلندية الغالبة واللغة البريتونية وترجع أقدم نصوص اللغة الأيرلندية إلى القرن الثامن الميلادي ، ولها تراث أدبي كبير، أما اللغة الإسكوتلندية الغالية فكانت هي لغة المهاجرين الكلتيين إلى اسكوتلندا في القرن الرابع الميلادي.

---

(1) انظر: علم اللغة 198 وكذا المدخل إلى علم اللغة 144 وكذا مدخل إلى اللغة 307

أما اللغة البريتونية فإنها تعد امتدادًا حديثًا للغة الكلتية, تتحدث بها طائفة من سكان إقليم بريتاني وبعض الجزر القريبة من فرنسا، ويتمسك المتحدثون بأشكال الكلتية الحديثة ، بلغاتهم وذلك بالمحافظة عليها والعمل على انتشارها.

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات البلطيقية السلافية

اللغات البلطيقية

وتشتمل على اللغات الآتية:

- اللغة اللتوانية.
- اللغة البروسية القديمة

(من اللغات الميتة المندثرة).

اللغات السلافية

وتشتمل على اللغات الآتية:

-اللغة الروسية بمستوياتها:

أ- الرفيــع -ب- المتوســط -

العلمي.

-اللغة الأوكرانية.

-اللغة البولندية.

-اللغة التشيكوسلوفاكية.

-اللغة البلغارية.

-اللغة الكرواتية.

-اللغة السلوفية.

-اللغة البيلوروسية.

هـ- اللغات البلطيقية السلافية ([1]):

وترجع هذه اللغات إلى أصل واحد مشترك، ويرى الباحثون أن هذا الأصل كان موجودًا قبل الميلاد، ولم تصل من هذا الأصل أية نصوص مكتوبة، وكان أقدم النصوص ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، وجاءت هذه النصوص مسجلة بالخط اليوناني الذي يعد الخط الرسمي للغة الروسية والبيلوروسية والأيوكرانية والبلغارية والمندونية والصربية، أما بقية لغات تلك المنطقة فإنها تكتب بالخط اللاتيني مثل اللغات البولندية والتشيكية والسلوفية والكرواتية.

ويمكن تقسيم لغات هذه المجموعة إلى قسمين اثنين:

1- اللغات البلطيقية:

وهي تضم اللغات الليتوانية (لغة ليتوانيا) واللغة الليتية (وهي لغة ليتونيا أو لاتفيا) واللغة البروسية القديمة.

2- اللغات السلافية أو الصقلية:

وهي تضم اللغات السلافية القديمة والبولونية والتشيكية الصربية والكرواتية والبلغارية الحديثة.

المجموعة الأولى: اللغات البلطيقية ([2]):

---

(1) انظر : علم اللغة 199, وكذا: المدخل إلى علم اللغة 136-137, وكذا انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68-69

(2)انظر: علم اللغة 199 , وكذا انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68-69

ويعدها بعض الباحثين ضمن مجموعة اللغات السلافية، ولعل أهم اللغات البلطيقية الحديثة هي اللغة الليتوانية، وقد حافظت هذه اللغة التي يقيم متكلموها في شمال الاتحاد السوفيتي (اتحاد روسيا حاليًا) على سمات لغاتهم وخصائصها، تلك التي تعود إلى زمن بعيد، أما اللغة الليتية فهي تأتي في المرتبة الثانية للغة الليتوانية، ويقيم متحدثوها في الشمال أيضًا على بحر البلطيق، وليست هذه اللغة ذات أهمية نظرًا لقلة المتحدثين بها.

ثمة لغة أخرى بلطيقية ، لكنها من اللغات الميتة، التي اندثرت مع الزمن منذ حوالي القرن السابع عشر الميلادي، تلك هي اللغة البروسية القديمة.

المجموعة الثانية: اللغات السلافية ([1]):

وهي مجموعة كبيرة تضم اللغات الآتية:

1- اللغة الروسية ([2]):

وتعد اللغة الروسية هي أهم اللغات السلافية وأكثرها انتشارًا، ويرجع تاريخ هذه اللغة إلى القرن الحادي عشر الميلادي، بيد أنها ازدهرت وزاعت في القرن الخامس عشر الميلادي، وبدأت اللغة الروسية في صورة لغة دينية ثم تحولت إلى الشيوع باعتبارها لغة الثقافة والأدب ، وذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، وإبان الحكم القيصري, وقد انقسمت اللغة الروسية إلى مستويات ثلاث وهي:

---

(1) انظر: علم اللغة 199, وكذا المدخل إلى علم اللغة 136-137

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 138-139 , وكذا انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 69

أ- المستوى الرفيع:

وهو المستوى المتأثر باللغة السلافية الكنسية، بما فيها من تأثيرات بيزنطية يونانية.

ب- المستوى المتوسط:

وكان يمثل هذا المستوى لغة الإدارة والمطبوعات العلمية.

ج- المستوى العلمي:

وهو مستوى اللغة العامية الذي كانت تؤلف به الآداب الشعبية وقد نادى اللغوي الروسي "لوموتوزوف"(1711- 1765م) بالدعوة إلى اللغة الروسية المشتركة المؤلفة من تلك المستويات اللغوية الثلاث، إلى أن زالت الفروق بين هذه المستويات وأصبحت الروسية هي تلك اللغة الأدبية المشتركة للقومية الروسية.

2- اللغة الأوكرانية ([1]):

تعد اللغة الأوكرانية من أهم اللغات الحية في الاتحاد السوفيتي (سابقًا) ويرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وقد نشأت هذه اللغة في منطقة "كييف"وقد تأثرت في نشأتها باللغة اليونانية والبيزنطية، وقد شهدت تلك اللغة فترتي انهيار:

الأولى: بعد الاجتياح التتاري سنة 1240ميلادية، الذي تحطم على إثره الكيان الثقافي والقومي الأوكراني.

(1) أصبحت لغة دولة أوكرانيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1990ـ وانظر: المدخل إلى علم اللغة 139-140

الثانية: عندما فرضت السلطات القيصرية الهيمنة على تلك المنطقة وفرضت عليها اللغة الروسية لكن اللغة الأوكرانية خرجت من الأزمتين اللغويتين، واستطاعت أن تثبت وجودها على ذات المنطقة المعروفة بجمهورية أوكرانيا السوفيتية ([1]).

3- اللغة البولندية ([2]):

تعد اللغة البولندية واحدة من مجموعة اللغات السلافية، ويرجع تاريخ وجودها إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وقد تأثرت تلك اللغة في نشأتها بالثقافة اللاتينية ولغتها، فقد تأثرت بولندا باللغة اللاتينية في حوالي القرن السابع عشر الميلادي إبان فترة التبشير الكاثوليكي، ثم حلت اللغة الفرنسية محل اللغة البولندية في حوالي القرن الثامن عشر الميلادي، ثم عادت النزعة القومية البولندية للظهور في القرن التاسع عشر الميلادي، ومعها عاودت اللغة البولندية الازدهار والنشاط، وأصبحت رمزًا للقومية البولندية.

4- اللغة التشيكوسلوفاكية ([3]):

وتعد اللغة التشيكوسلوفاكية ذات كيانين قوميين هما ([4]):

أ-الأول : الكيان اللغوي التشيكي:

يرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد ازدهرت عبر القرون كما أنها شهدت فترات من الانكماش ، ثم شهدت ازدهارًا ثقافيًا وأدبيًا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي مع ظهور حركات القوميات.

---

(1) أصبحت جمهورية مستقلة بعد تفكك دولة الاتحاد السوفييتي سنة 1990م

(2) انظر: المدخل إل علم اللغة 140-141

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة 141

(4) انقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين هما: دولة التشك (تشيكيا) ولغتها الرسمية : اللغة التشيكية، ودولة سلوفاكيا , ولغتها الرسمية: اللغة السلوفاكية.

ب- الثاني: الكيان اللغوي السلوفاكي:

وتعد هذه اللغة هي الكيان الثاني المكمل للغة التشيكوسلوفاكية ، وقد بدأت هذه اللغة تدون في القرن التاسع عشر الميلادي، بعد ظهور حركة القوميات والنزعات الإقليمية.

5- اللغة البلغارية ([1]):

تعد اللغة البلغارية إحدى اللغات السلافية ، لكنها لم تزدهر وتنمو إلا منذ القرن التاسع عشر الميلادي، إذ إن هذه المنطقة كانت واقعة تحت السلطات التركية والحكم العثماني وكانت تسودها اللغة الإلتائية، وهي لغة قريبة من التركية (سيأتي تفصيلها فيما بعد) ولم تشهد اللغة البلغارية الازدهار إلا في القرن التاسع عشر الميلادي كما أسلفنا بعد ظهور حركة القوميات والنزعات الإقليمية.

6- اللغة الكرواتية (الصربية) ([2]):

تعد اللغة الكرواتية (الصربية) إحدى اللغات السلافية، التي شهدت ازدهارًا منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت كيانًا لغويًا واحدًا مع اللغة البلغارية في ظل الحكم العثماني، وقد زاد من ازدهارها الأدبي والفكري ظهور جمهورية يوغوسلافيا، حيث تعد اللغة الصربية هي اللغة الرسمية لدولة يوغوسلافيا.

7- اللغة السلوفية ([3]):

وتعد هذه اللغة هي اللغة الثانية في يوغسلافيا بعد اللغة الصربية ، ويعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي، لكنها لم تشهد ازدهارًا ونضجًا أدبيًا إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 141- 142 , وكذا , انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68-69

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 142 وكذا , انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68-69

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة 143 وكذا , انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 68-69

8- اللغة البيلوروسية [1]:

تعد هذه اللغة إحدى اللغات السلافية أيضًا، وهي لغة المنطقـة المعروفـة بروسـيا البيضاء، وقد شهدت هذه اللغة الازدهار والنضوج ابتداء من نصف القرن الثامن عشر الميلادي إلى أوائل القرن العشرين.

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 140

5

الفصل الخامس

فصيلة اللغات السامية والحامية

فصيلة اللغات السامية الحامية

فصيلة اللغات السامية

وتنقسم إلى قسمين:

اللغات السامية الشرقية (الأكادية)

وتشتمل على لغتين هما:

فصيلة اللغات الحامية

اللغات السامية الغربية

وتشتمل على طائفتين هما:

أ- طائفة اللغات السامية الغربية الشمالية

اللغات الكنعانية

اللغات الكنعانية الشمالية في منطقة اللاذقية

وتشتمل على مجموعتين:

أ- اللغات الكنعانية

اللغات الكنعانية الشمالية في منطقة اللاذقية

ب- اللغات الأرامية

اللغة الكنعانية الجنوبية

وتنقسم إلى اللغات:

١ -اللغة العبرية.

٢-المؤابية.

٣-الفينيقية.

٤ -الأرامية وتشتمل على:(السريانية-المنداعية).

أ-السريانية الشرقية.

ب-السريانية الغربية.

ب-طائفة اللغات السامية الغربية الجنوبية

وتشتمل على اللغات الآتية:

١ - اللغة العربية.

٢ - اللغة اليمنية (المعينية- السبئية - الحميرية).

٣- اللغة الحبشية وتشتمل على اللغات الآتية:

أ-اللغة الجعزية.

ب-اللغة الأمهرية.

ج-اللغة التيجرية.

د- اللغة الجوراجية.

هـ- لغة هرر.

الفصل الخامس

الفصيلة الثانية

فصيلة اللغات السامية والحامية

أدرك كثير من اللغويين أن ثمة وجوها للشبه بين كل من اللغات السامية كالعربية والعبرية وبين غيرها من اللغات الحامية، كاللغة المصرية القديمة واللغة البربرية وغيرهما.

وتتجلي هذه الصلة الوثيقة بين كلا الفرعين في الخصائص الصرفية والمعجمية ما جعل هؤلاء اللغويين يجزمون بأنهما يكونان فصيلة لغوية واحدة كبرى، تجمع العديد من اللغات الإفريقية واللغات الأسيوية ([1])، لقد ذهب "نولدكة" Th Noldeke إلى أبعد من ذلك، حيث افترض لغة قديمة، تعد هذه اللغة الأم لكل من الفرعين، السامى والحامى ، ويحدد إفريقيا موطنا لهذه اللغة الأم([2]) .

وتقسم اللغات السامية الحامية إلى مجموعتين اثنتين هما:

1- مجموعة اللغات السامية.

2- مجموعة اللغات الحامية.

وتنقسم المجموعة الأولى إلى قسمين اثنين رئيسيين هما:

1- اللغات السامية الشرقية.

---

(1) انظر: اللغة العربية القديمة وصلتها باللغات السامية (البحوث والمحاضرات دورة مجمع اللغوي 27) 267 .

(2) انظر: اللغات السامية 21 , وكتاب الفصائل اللغوية : ج 20 , 21

2- اللغات السامية الغربية.

أولا: اللغات السامية الشرقية الأكادية ([1]):

وتنقسم هذه المجموعة من اللغات السامية إلى قسمين أو طائفتين:

أ- اللغة البابلية.

ب- اللغة الأشورية.

وموطن هذه اللغة السامية الشرقية بفرعيها، هو بلاد ما بين النهرين، دجلة والفرات في بلاد العراق، وتعد اللغة الأكادية، اسما جامعا لكل من اللغتين البابلية والأشورية على السواء، حيث أقام البابليون في جنوب بلاد الرافدين، في حين أقام الأشورين في الشمال . أما مدينة [أكاد] فهي تلك المدينة التي بناها الملك[سرجون] وهي العاصمة التي اتخذها للمملكة بالجزء الشمالي من أرض بابل، في حوالي سنة 2350ق.م، وترجع أقدم النصوص المدونة التي تم العثور عليها لفرعي اللغة الأكادية[البابلية والأشورية] إلى القرن الثامن ق.م، وهي عبارة عن نقوش، تمثل الحضارة الدينية و المدينة لهذه اللغة.

ثانيا: اللغات السامية الغربية([2]):

وتنقسم هذه المجموعة إلى قسمين أو طائفتين اثنتين هما:

(1) انظر: دراسات في فقه اللغة العربية 6, وكذا انظر تاريخ العرب قبل الإسلام 48/1 , وكذا : فقه اللغات السامية 17 وكذا: Moscoti : Die Altemitischen kulturen 21

(2) انظر فصول في فقه العربية 38 وما بعدها ، وكذا: فقه اللغة 34-55 وكذا: Moscoti : Die Altemitischen kulturen 81-83

1- طائفة اللغات السامية الغربية الشمالية.

2- طائفة اللغات السامية الغربية الجنوبية.

أولا :طائفة اللغات السامية الغربية الشمالية:

وتنقسم هذه اللغات إلى قسمين أو طائفتين اثنتين هما:

أ- اللغة الكنعانية.

ب- اللغة الآرامية.

أ- اللغة الكنعانية:

وتنقسم هذه اللغة الكنعانية بدورها إلى قسمين اثنين هما([1]):

1- اللغة الكنعانية الشمالية:

ويقظن سكان هذه اللغة في الساحل الشمالي لسوريا[اللاذقية] وهي مجرد لهجة كنعانية قديمة، ويرجع تراثها المدون إلى عهود قديمة قبل الميلاد، ويمثل هذا التراث تلك النقوش المكتوبة بالخط المسماري، كما هو الحال بالنسبة للغة الأكادية، بيد أنها اتبعت النظام الأبجدي، في حين اتبعت الأكادية النظام المقطعي.

2- اللغة الكنعانية الجنوبية:

وتنقسم هذه اللغة إلى مجموعة من اللغات وهي:

1. اللغة العبرية ([2]).

وتنتشر اللغة العبرية في مناطق فلسطين الحالية وما حولها، ويرجع تاريخها الأدبي المدون إلى عهود قديمة، ويمثل هذا التراث كتاب العهد

---

(1) انظر: فصول في فقه العربية 28 وما بعدها.

(2) انظر: فصول في فقه العربية 28 وما بعدها، وكذا: فقه اللغة 47 وما بعدها، وكذا: اللغات السامية 39-40

القديم، الذي يشتمل على التوراة، وهي عبارة عن أسفار موسى عليه السلام، وهذه الأسفار هي سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر لاوي، وسفر العدد، وسفر التثنية إلى جانب كتب الأنبياء؛ كمزامير داود، وكتب سليمان وغيرها، ولعل أقدم نص مدون بهذه اللغة هو: قصيدة دبُورة"التي ترجع إلى عنصر الفتح، أي الألف الثانية قبل الميلاد، وقد تأثرت اللغة العبرية بانتشار اللغة الآرامية وازدهارها حيث تقلصت تلك اللغة، وحلت محلها اللغة الآرامية، وكان تشتيت اليهود في أنحاء العالم على إثر الاجتياح الروماني، وتدمير بيت المقدس، وحرق المعبد له الأثر المدمر للتراث اللغوي العبري،وبصورة أوضح باللغة العربية، بعد الفتح الإسلامي إلى حد التأثر بالأوزان العربية للشعر، ونظام القواعد العربية أيضا، وذلك في الفترة التي تسمى بالعبرية الوسيطة، أما العبرية الحديثة فقد تأثرت أكثر باللغات الأوربية.

2. اللغة المؤابية ([1]):

تعد هذه اللغة إحدى اللغات الكنعانية الجنوبية، وكانت تنتشر في المنطقة الواقعة في أرض مؤاب القديمة]شرق الأردن [وترجع نصوصها المدونة إلى سنة 842.م، حيث يمثلها نقش يسمى "ميشع"وهو يحكي حرب الملك "ميشع"ضد ملك إسرائيل آنذاك وهو الملك "عمري"ويحكي هذا النقش أيضا المآثر والمفاخر لمملكة "ميشع".

(1) انظر: سفر الملوك الثاني 44/3 , حيث وردت روايات الملك: يشع.

3. اللغة الفينيقية([1]):

وتعد هذه اللغة أيضا إحدى اللغات الكنعانية الجنوبية، وانتشرت هذه اللغة في الساحل الغربي لمنطقة الشام فى جبيل وصور وصيدا، ويرجع تاريخها المدون إلى القـرن الثالث ق.م، ويتمثل هذا التراث في مجموعةمن النقوش أهمها نقوش] بيلوس [جبيـل الحالية ويمثلها نقش "شافط بَعَل"من القرن الثالث عشر ق.م، ونقش "أخيرام"في حوالي 1100ق.م، ونقش"أخيميلك"في حوالي1000ق.م،ويعد نقش "كلَمُو"حوالي 900ق.م هو أهم هذه النقوش جميعا، وقد نشر الفينيقون لغـتهم عـن طريـق مسـتعمراتهم عـلى شاطىء البحر المتوسط، وبخاصة في شمالي إفريقيا في منطقة قرطاجنة، وتسمي لغتهم في هذه المنطقة باللغة البونية([2]) .

4- اللغة الآرامية([3]).

وتعـد اللغـة الآراميـة هـي اللغـة الرئيسـية لطائفـة اللغـات السـامية الغربيـة الشمالية، وقد انتشرت هذه اللغة في إقليم الشـام ، ويرجـع تراثهـا المـدون إلي عهـود قديمة قبل الميلاد، ومن هذا التراث نقش"تل حلف"عـلي نهـر الخـابور بسـوريا حـوالي 900-850ق.م، ونقش"بَنَمُو الأول"حوالي 800-750 ق. م، ونقش "الملـك بنمـو الثـاني " وابنه بَرْرَكُب 750-700 ق. م.

---

(1) انظر: اللغات السامية 44-45.

(2) انظر: أسس علم اللغة 166

(3) انظر: فقه اللغة 56-58, واللغات السامية 47, وفقه اللغات السامية 22 .

ثم ظهرت لغة آرامية بعد هذا العهد ويطلق عليها"آراميةالدولة"حيث أصبحت في هذا العهد هي اللغة الرسمية في كتابة الدواوين في دولة فارس، وبخاصة في عهد الملك "داريوس الأول" 521-485 ق.م، وقد دون بهذه اللغة العديد من تراثها ومن أهم هذه المدونات بعض أجزاء العهد القديم التي تشمل الأسفار الخمسة ؛ سفر دانيال 4=2 /28وسفر عزرا 8/4-18/6 , 12/7-26 ، وسفر أراميا 11/10، وكلمتان من سفر التكوين 47/31، والتي سميت خطأ"بالكلدانية"متابعة ما ورد في سفر دانيال 4/2، من قوله: "فكلم الكلدانيون الملك بالآرامية "كما عثر في جزيرة فيلة بأسوان فى حوالي مائة بردية من أوراق البردي ، ترجع إلي سنة 495-400ق.م، مدونة باللغة الآرامية، كما تمت ترجمة العهد القديم إلي اللغة الآرامية أيضا بعدما أبْهِم هذا العهد القديم علي أفهام اليهود باللغه العبريه. ويعد ترجوم"أنكلوس"في حوالي القرن الخامس الميلادي هو آقدم ترجوم مدون باللغه الآرامية كما كتبت باللغة الآرامية مجموعة من النقوش النبطية والتدمرية ونقوش صحراء سيناء التي ترجع إلى الفترة من القرن الأول ق.م إلى القرن الرابع الميلادي، وقد تشعبت عن اللغة الآرامية مجموعةمن اللهجات وهي:

أ. السريانية:

وتنقسم بدورها إلى لهجتين: السريانيةالشرقية والسريانية الغربية([1]).

1- السريانية الشرقية:

وهي سريانية المسيحيين التابعين لتعاليم نسطوريوس ويطلق عليهم النساطرة.

2. السريانية الغربية:

وهي سريانية المسيحيين التابعين لتعاليم يعقوب البردعي، ويطلق عليهم اليعاقبة.

ب. المنداعية([2]):

تنتشر تلك اللـهجة في جنوبي العراق، وهي لهجة طائفة يطلق عليها العارفين المسيحية، وما تزال تلك اللـهجة موجودة في جنـوب العـراق، كـما أنهـا مـا تـزال تحـتفظ بخصائصـها الآرامية الخاصة.ومما هو جدير بالذكر أن اللغة الآرامية، كانـت قـد ذابـت في بوتقـة اللغـة العربية بعد دخول الإسلام في مناطقها، وتحول متكلموهـا إلى اللغـة العربيـة لغـة الفـاتحين المسلمين غير أن بعض الجهات الجبلية بالشام مـا تـزال تحـتفظ بهـذه اللغـة، مثـل قريتـي معلومة بالقرب مـن دمشـق، وقريـة طـور عابـدين بـالعراق، وغـيرهما مـن الأمـاكن التـي

(1) انظر: اللغات السامية 26 , وكذا: فصول في فقه العربية 33

(2) انظر: أسس علم اللغة 187, وكذا: فقه اللغة 69, وكذا: انظر: فصول في فقه العربية 33

ما تزال تـتكلم الآراميـة الحديثـة، الممتزجـة بـالكثير مـن التغـيرات العربيـة والعبريـة والكردية وغيرها([1]).

(1) انظر: فصول في فقه العربية 26-35

ثانيا: طائفة اللغات السامية الغربية الجنوبية:

وتضم هذه الطائفة فرعين اثنين هما:

أ- اللغة العربية الفصحى (العربية الشمالية):

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات السامية على الإطلاق، ولا نتجاوز الحقيقة فنقول هي أهم لغات الفصيلة الحامية السامية على الإطلاق، فهي اللغة الوحيدة في العالم التي كتب لها الخلود بفضل نزول القرآن الكريم بها ، وعلى الرغم من أن هذه اللغة الشريفة هي اللغة الوحيدة التي أراد لها المولي سبحانه وتعالى أن تظل نابضة بالحياة والبقاء إلى قيام الساعة،مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** {9/15}) (سورة الحجر 9) صدق الله والعظيم.

نقول بالرغم من هذا التشريف و التكريم الإلهي لهذة اللغة العربية إلا أننا لا نكاد نجد لهذة اللغة عمقا ضاربا في القدم، فإن أقدم ما وصلنا من النصوص الأدبية وغيرها لا تزيد عن مجرد القرنين من الزمان على ظهور الإسلام. ويتبادر إلى الذهن سؤال ملح .. وهو: أليس للغة العربية امتداد عبر الماضي السحيق؟ هل كان أعراب الجزيرة لا يعرفون الكتابة فلم يسجلوا لنا تراثهم و يكونوا جاهليين بهذا الوصف؟ لا شك أن الإجابة لا يمكن أن تأتي قاطعة ، بيد أننا يمكن أن نؤكد ما قالة إسرائيل ولفنسون عن

هذا الموضوع ،فهو يقول : "من حيث إننا لم نعثر حتى الآن علي نقوش ، في مراكز بلاد الحجاز الأصلية،مثل : الطائف و مكة و يثرب ، فإننا أمام أمرين:

1- إما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا آثارا منقوشة قبل ظهور الإسلام.

2- وإما أن كشف هذه الآثار لم يئن بعد.

أما الأمر الأول فغير محتمل، حسب رأينا، إذ لايعقل أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا يستعملون الكتابة، في عصر ظهور الإسلام، ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود كتابة، فكانوا قد مارسوا فن الكتابة في ذلك العهد، لذلك يحتمل أن يكون هناك بعض نقوش الأحجار والصخور، أو كتابات على الرق لم تكشف بعد، والمستقبل كفيل بحل هذين الاحتمالين ([1]) .

لكن بعض اللغويين يرون أن تلك النقوش التي عثر عليها، ويطلق عليها النقوش التمودية واللحيانية والصفوية ([2])، نسبة إلى قبائل ثمود ولحيان، وهي قبائل قديمة استوطنت شمال الجزيرة العربية، وقد عثر على الكتابات النموذجية في أعالي الحجاز وتيماء ومدائن صالح (الحجرْ) والعلا وهي دَدَان القديمة وشرق الأردن وشبة جزيرة سيناء وغيرها، تعد دليلا على قدم اللغة العربية وعراقتها.

---

(1) تاريخ اللغات السامية 194

(2) تاريخ اللغات السامية 178-187 , وكذا اللغة العربية في عصر ما قبل الإسلام 57-67

أما النقوش الصفوية فإنها اكتشفت في المنطقة الواقعة بين جبل الدروز وتلال أرض الصفا([1])، والملاحظ أن رموز هذه النقوش السابقة، تشبة بخلوها من الحركات الطويلة وحروف المد واللين تشبه إلى حد بعيد خطوط اللغة العربية الجنوبية [لغة حمير] التي تضم اللغة السبئية والمعينية، كما عثر اللغويون على مجموعة من النقوش المدونة بالخط النبطي، وهو يشبة إلى حد بعيد الخط الكوفي العربي، وهذه النقوش هي نقش النمارة، ونقش زبَدَ،ونقش حرّان، ونقش أم الجمال([2]).

لكن بعض الدارسين يرون أن هذه النقوش قد حفلت بالمفردات الأعجمية غير العربية التي تجعلنا نقلل من أهمية هذه النقوش واعتبارها صورة للغة العربية القديمة، وفى ذلك يقول شبيتالر : إنه على الرغم من وجود النقوش المتعددة ، فإن قرائتها في كثير من الأحوال غير مؤكدة ونتائجها عديمة الجدوى، لأن مادتها اللغوية على جانب كبير من الضآلة([3]).

---

(1) فصول في فقه العربية 51

(2) انظر: فصول في فقه العربية 54 , 55 , وكذا فقه اللغة 99-102

(3) في اللـهجات العربية 35

1-العربية الجنوبية (اليمنية)

لقد استطاع العلماء اكتشاف النقوش التـي تمثـل تلـك اللغـات اليمنيـة القديمـة، وقاموا بفكّ رموزها، التي كتبت في الأغلب بالخط المسـند ، وتعرفـوا عـلى مـا تحتويـه تلك النقوش، التي تضرب في أعماق التـاريخ إلى مـا بـين القـرن الثـاني عشر (ق .م) إلى حوالي القرن السادس الميلادي([1]) . وقـد عـثر العلـماء عـلى هـذه النقـوش في النصـف الجنوبي من الجزيرة العربية إلى جانب ما تم اكتشافه في شمال غربي الجزيرة العربيـة في منطقة ديدان (العلا الحالية) وفي جزيرة ديلوس، وكذا في صعيد مصر، وذلك بسبب التنقل والترحال في أعمال التجارة وغيرها([2]).

وتشتمل اللغة العربية الجنوبية (اللغات اليمنيـة) عـلى مجموعـة مـن اللغـات، كاللغة المعينية واللغة السبئية واللغة الحميرية، واللغات القتبانية والحضرمية والمهرية والشحرية والسوقطرية.

1-اللغة المعينية:

وقد أسس متكلمـو هـذه اللغـة المعينيـة أقـدم مملكـة في جنـوب الـيمن، واتخذوا مدينة (قرنا) أو : (قرنانا) عاصمة لهم، وعـلى الـرغم مـن عـدم تحديـد

---

(1) M,Höfner Stand und Aufgaben der südarabischen Forschung , in, beitrage zur Arabistik, Semitistik , Hartmann 1944. 8, 42FF.

وانظر ما ورد عند هفنر، الفصل بعنوان:

Das südaeabische der jtrschrFFen und der jebenden in : hand- bunch orientalisfik , 111, 314-341

وانظر: علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية 184-187

(2) انظر: علم اللغة العربية 185

دقيق لزمن بداية هذه المملكة، غير أن ثمة شواهد تشير إلى أنها تكونت تقريبًا من حوالي القرن الثامن ق .م.

وقد امتد نفوذ مملكة معين إلى شمال الحجاز في منطقة: العلا، بسبب الرحلات التجارية، حيث عثر العلماء على نقوش لهذه اللغة في كل من جنوبي الجزيرة العربية وشماليها ، وقد لوحظ استخدامهم لحرف السين في وزن: أفعل، في مثل: سفعل، وذلك في مقابل : الهاء ، في اللغة السبئية في مثل: هفعل([1]) .

2-اللغة السبئية:

لقد تأسست مملكة سبأ على أنقاض مملكة معين، وقد ذاع صيتها وشهرتها في التاريخ، حيث كانت تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي كبير.

وقد تداعت هذه المملكة على أيدي الأحباش في القرن الرابع ق.م ، وقد عثر العلماء على نقوش كثيرة لهذه اللغة، وقد لاحظ العلماء اشتمالها على كثير من الخصائص المشتركة فيما بينها وبين اللغة العربية في جموع التكسير والتثنية ، غير أنهم يستعملون الوزن: هفعل في مقابل ، أفعل، في اللغة العربية، كما تلاحظ في الفعل: هراق وأراق في العربية، كما استعملت اللغة السبئية التميم في مقابل التنوين في اللغة العربية، وكذا استعملت النون في أواخر الكلمات للدلالة على التعريف([2]) .

(1) انظر: علم اللغة العربية 186

(2) انظر: فقه اللغة 75 وكذا : علم اللغة العربية 185

ولم يعثر العلماء على نقوش اللغة السبئية في شمال الجزيرة العربية، كما هو الحال في اللغة المعينية.

وقد اتخذت مملكة سبأ مدينة مأرب عاصمة لها، حيث أقاموا لهم سدًا ، يوفر لهم الماء، وقد أصابهم الله تعالى بسيل عرم ، هدم سدهم، وشرد شملهم، إلى جانب ما أصابهم من عدوان الأحباش عليهم، وسلبهم الحكم منهم([1]).

3-اللغة الحميرية القديمة:

تنتسب هذه اللغة إلى أقوام حمير، الذين كانوا يتنازعون مع مملكة سبأ وسلطانها منذ فترة طويلة ، كما اشتبكت لغتهم- أيضًا - مع اللغة السبئية، دون التمكن من التغلب عليها، أو التقليل من شأنها أو دورها أو حتى الانتقاص من مواقعها ومناطقها، ولم تظفر اللغة الحميرية بطائل، إلى أن تمكن الأحباش من القضاء على سلطان سبأ، ثم طردهم فيما بعد من بلاد اليمن في سنة 400م، وتولى الحكم في اليمن قوم من حمير، وبدأت بعدها لغتهم تلمع وتظهر، وتصبح لغة للأدب والسياسة ، كما تدل على ذلك النقوش التي وصلتنا في هذا العصر([2]).

وهذه اللغة القديمة لحمير، هي تلك التي ذكرها اللغوي أبو عمرو بن العلاء في قوله : (ما لسان حمير بلساننا، ولا لغتهم بلغتنا) وثمة لغة حميرية حديثة، تأثرت كثيرًا باللغة العربية في خصائصها الصوتية واللفظية، وهي

(1)انظر: فقه اللغة 75-76، وكذا: علم اللغة العربية 185-186

(2) انظر: فقه اللغة 77

التي ذكرها اللغويون والمؤرخون العرب، عندما يتحدثون عن لغة حمير وحضارتها باليمن([1]).

4-اللغة القتبانية:

وتنتسب هذه اللغة إ لى قبائل قتبان، التي أسست مملكة لها في المناطق الساحلية الواقعة شمال عدن، وقد تمكنت مملكة سبأ من القضاء على مملكتهم، وادماج بلادهم وانضوائها تحت سلطان مملكة سبأ في أواخر القرن الثاني ق.م، وقد عثر العلماء والباحثون على نقوش تمثل هذه اللغة([2]).

5-اللغة الحضرمية:

وتنتسب هذه اللغة إلى القبائل التي أقامت في حضرموت في المنطقة الجنوبية من اليمن، حيث قاموا بتأسيس مملكتهم، التي نازعت مملكة سبأ سلطانها فترة طويلة من الزمن، ولكنها استسلمت لها وانضوت في نهاية الأمر تحت لوائها، كما حدث للغة القتبانية، وقد وصلت إلينا نقوش عثر عليها الباحثون، تمثل هذه اللغة في مواطنها بجنوب اليمن([3]).

ثمة لهجات ثلاث يمنية قديمة، قد حافظت على خصائصها ومستوياتها اللغوية من الضياع والاندثار، بعد تغلب اللغة العربية وانتشارها بعد الفتح الإسلامي في بلاد اليمن، وما تزال هذه اللهجات حية

---

(1) انظر: فقه اللغة 77

(2) انظر: فقه اللغة 77 , وكذا علم اللغة العربية 186

(3) انظر: فقه اللغة 77 – 78 , وكذا فقه اللغات السامية 33

حتى العصر الحاضر، على الرغم من تغيرها وبعدها عن أصولها القديمة، وجذورها السامية كذلك ، وهذه اللهجات هي([1]):

1- لهجة المهرة: ويتكلم بها سكان منطقة المهرة، الواقعة شرق حضرموت، ويتحدث بها الآن ما يقارب ثلث مليون من جنوب اليمن، وبعض سكان دول الخليج العربي.

2- لغة الشحر (اللهجة الأخليلية) تلك اللهجة المنتشرة في المناطق الجبلية الواقعة في شرق منطقة المهرة.

3- لهجة سوقطرة: وتنتشر في جزيرة سوقطرة، والجزر المجاورة لها.

وقد استخدمت اللغات اليمنية الرسم الكنعاني في كتاباتهم ، فيما يعرف بالخط اليمني؛ الذي يطلق عليه: الخط المسند، ويكتب الخط اليمني في الغالب مستعرضًا من اليمين إلى الشمال في السطر الأول، والثاني من الشمال إلى اليمين، والثالث من اليمين إلى الشمال وهكذا فيما يعرف بالطريقة الثعبانية، وعدد حروف اللغات اليمنية هي: تسعة وعشرون حرفًا صامتًا.

ولم تكن الكتابة في تلك اللغات ترمز إلى الصوائت (الحركات) برموز معروفة، شأنها في ذلك شأن اللغة الأم: الفينقية، التي استمدت منها أنظمة الكتابة في اللغات الإنسانية، التي اتخذت النظام الأبجدي أسلوبًا ونظامًا كتابيًا لها([2]).

---

(1) انظر: فقه اللغة 85 وكذا: اللغة السامية 94 وكذا: اللغات السامية 12 وكذا : أسس علم اللغة 190-192, وانظر: علم اللغة العربية 186 حيث وردت لهجات أخرى مثل: الهرمية، المنسوبة إلى منطقة : هَرَم.

(2) انظر: علم اللغة العربية 185

ويرى د/إبراهيم أنيس أنه "حين نسلم جدلا أن لغة هذه النقوش تمثل مرحلة من مراحل اللغة العربية ويجب أن نعترف أن نصوصها ضحلة، لتلقي ضوءا كاشفا على حال اللغة العربية، في تلك العهود، فهي في مجموعها، لا تكاد تعادل سفرا صغيرا من أسفار العهد القديم ، هذا على أن كثيرا من كلماتها عبارة عن أعلام الأشخاص، ولا تكاد تجدي مثل هذة الأعلام في البحوث اللغوية وفوق هذا و ذلك تعرض هذه النقوش لأمور متشابهة، كتسجيل تاريخ كنيسة أو قبر، مما يجعل كثيراً من عباراتها وألفاظها يتكرر، ويجعل نصوصها قليلة القدر لا تكفي في بحث لغوي جدي" ([1])، ويقول الدكتور/ رمضان عبد التواب :"فهذه النقوش غير كافية إذن لمعرفة طفولة اللغة الربية، فإذا قورنت هذة النقوش بالنقوش الأكادية،أو نصوص اللغة العبرية القديمة مثلا، وجدنا أنها كالقطرة في البحر، ونحن حين نريد أن نحكم حكما نطمئن إليه لابد أن يكون أمامنا نصوص متعددة([2]).

(1) في اللهجات العربية 35

(2) فصول في فقه العربية 62

2-اللغة الحبشية ([1]):

تعد اللغة الحبشية إحدى اللغات السامية الغربية الجنوبية، يرجع تاريخها إلى القرن العاشر ق.م، وتنتشر هذه اللغة بمختلف لهجانها في إثيوبيا وإريتريا حيث الكثافة العددية، وتستخدم هذه اللغه الرسم الحبشي الذي انبثق من الرسم السبئي ، وهو يكتب من الشمال إلى اليمين بعد أن كان يكتب من اليمين إلى الشمال مثله مثل الرسم السبئي.

وتنقسم اللغة الحبشية إلى اللغات الآتية:

1-اللغة الجعزية ([2]):

تعد اللغة الجعزية من أقدم اللغات الحبشية، وهي تنتسب إلي الشعب الجعزي الذي نزح إلى هذه المنطقة منذ قديم الزمان، ويرجع أقدم تراثها المدون إلى سنة 350 ميلادية، ومن هذا التراث نقوش مدينة أكسوم، وينتسب ذلك إلي الملك "عزانا"والملك "آل عميدا"و الملك "تازانا"وقد تمت ترجمة الكتاب المقدس إليها في حوالي القرن الخامس الميلادى ، وثمة مدونات أخرى لهذه اللغة ترجع الى ما بعد الميلاد في القرن الرابع والخامس الميلاديين وجميعها مدونات دينية، وبعد قيام مملكة "كسوا"على أنقاض مملكة "أكسوم"وذلك تحت حكم الأسرة الأمهرية, تضاءلت هذة اللغة، وقلت أهميتها ووجودها، وقد تأثرت اللغة الجعزية بالعديد من اللغات الحامية واللغة العبرية من اللغات السامية.

---

(1)انظر: فصول في فقه العربية 78-85

(2)انظر: فقه اللغة 88 , وكذا انظر: أسس علم اللغة 197

2-اللغة الأمهرية ([1]):

تعد هذه اللغة هي اللغة المستخدمة الآن في معظم مناطق الحبشة ويرجع أقدم تراثها المدون إلى القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد، ممثلة في بعض القصائد الحربية، وتستعمل اللغة الأمهرية في ميادين التخاطب وشئون الكتابة والآداب وكذا الكتابات الرسمية والدواوين وما تزال حتى الآن هي لغة العلوم والصحافة والدين، وقد ترجمت إليها بعض الآثار من اللغة الجعزية، وقد تأثرت اللغة الأمهرية باللغات الحامية المجاورة.

3-اللغة التيجرية ([2]):

وتعد هذه اللغة مجرد لهجة من اللهجات الحبشية المتعددة التي تنتشر في مناطق ساحلية تمتد من ميناء مصوع إلى سواكن وجزر دهلك وقد تمسك المتكلمون بها بحيث حافظا عليها من اللغة الأمهرية ولعل اعتناق متكلميها للدين الإسلامي كان سببًا في تمسكهم بلغتهم لتكوين هوية خاصة بهم وقد تأثرت اللهجة التيجرية باللغات المجاورة، وكذا باللغة العربية لغة الإسلام.

(1) انظر : فقه اللغات السامية 33 , وكذا: أسس علم اللغة 195, وكذا : فقه اللغة 92

(2)انظر : فقه اللغة 95-94

4-اللغة الجوراجية ([1]):

تعد هذه اللغة أيضًا مجرد لهجة من اللـهجات الحبشية ، وتنتشر هـذه اللـهجة في منطقة جوراجيا الواقعة في منطقة جنوب "كسوا"وهـم جماعـات مختلفـة الأديـان، فمنهم المسلمون ومنهم المسيحيون ومنهم الوثنيون.

5-لغة مدينة هور ([2]):

وهي أيضًا مجرد لهجة متفرعة من اللغة الأمهرية ، لكنها بعدت عـن أصـلها كثـيراً بحيـث لم تعـد مفهومـه لـدى الأمهريـة، ولعـل السـبب في ذلـك يرجـع إلى تأثرهـا باللـهجات الحامية وغير الحامية، وكان لاعتناق متكلميها للدين الإسلامي أثر كبـير في تأثرهم باللغة العربية لغة الدين الإسلامي، وكان لذلك أيضًـا الأثـر الكبـير في ابتعادهـا عن اللغة الأمهرية المسيحية.

---

(1) انظر: فقه اللغة 95, وكذا انظر: فقه اللغات السامية 34, وكذا: اللغات السامية 106

(2) انظر: فقه اللغات السامية 34, وكذا: اللغات السامية 106, وكذا : أسس علم اللغة 196, وكذا : فقه اللغة 95

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الحامية

ويشتمل على الفروع اللغوية الآتية:

الفرع الأول	الفرع الثاني	الفرع الثالث	الفرع الرابع
(مجموعة اللغات المصرية)	(مجموعة اللغات الكوشية – الحامية الشرقية)	(اللغات التشادية)	(اللغات البربرية – الحامية الشمالية)
وتشتمل على اللغات الآتية:	وتشتمل على اللغات الآتية:	وتشتمل على اللغات الآتية:	وتشتمل على اللغات الآتية:
1-اللغة المصرية القديمة. 2-اللغة المصرية الحديثة. 3-اللغة القبطية.	1-لغة البجة. 2-لغة ساهو. 3-لغة الجالا. 4-اللغة الصومالية. 5-لغة العفر.	-لغة الهوسا.	1-اللغة الليبية القديمة. 2-اللغة البربرية. وتشتمل على مجموعة اللهجات الآتية: أ-اللهجات القبلية والشاوية. ب-اللهجات التماشيكية . ج-لهجات الشلحا. د-لهجات زناجة واللهجات الجونشية.

ثانيًا: اللغات الحامية

وتمثل هذه اللغات ، مع أختها من اللغات السامية- السابق ذكرها- تمثل الفصيلة الثانية الكبرى، بعد الفصيلة الأولى الأكبر، وهي الفصيلة الهندوأوربية وإذا كانت المجموعة الأولى من الفصيلة الثانية، تنتسب إلى سام بن نوح عليه السلام فإن المجموعة الثانية تنتسب إلى حام بن نوح عليه السلام، وإذا كانت آسيا هي مركز انتشار المجموعة السامية (فيما عدا اللغات الحبشية) فإن أفريقيا هي مركز انتشار المجموعة الحامية.

وتضم المجموعة الثانية (الحامية) أربعة فروع رئيسية هي:

الفرع الأول: ويضم هذا الفرع مجموعة اللغات المصرية وهي :

1- اللغة المصرية (القديمة) ([1]):

وهي اللغة المصرية القديمة ؛ لغة المصريين في الدولتين القديمة والوسطى أي ما بين (2001 – 2240 ق . م) و (2240 – 1740ق .م) ويرجع أقدم مدوناتها إلى حوالي ثلاثة آلاف سنة ق .م .

قد استعملت تلك اللغة الخط الهيروغليفي ، الذي ظل لغة الكتابة إلى عصر الدولة الحديثة.

2- اللغة المصرية (الحديثة) ([2]):

وتعد هذه اللغة المصرية الحديثة هي إحدى فروع اللغة المصرية وترجع هذه اللغة

---

(1) انظر: علم اللغة 202, وكذا: مدخل إلى اللغة 296, والمدخل إلى علم اللغة 110

(2) انظر : مدخل إلى اللغة 297

في الوجـود إلى عهـد الأسرة الثامنـة عشر واسـتمرت هـذه اللغـة مسـتخدمة إلى عهـد البطالمة وقد دونت بالخط الهيروغليفي وأحيانا بالخط الهيراطيقي.

3- اللغة الديموطيقية ([1]):

تعد هذه اللغة واحدة من اللغات المصرية أيضًا وترجع إلى أواخر القـرن السـادس ق. م ، وقد استخدمت تلك اللغة الخط الديموطيقي وظـل هـذا الخـط سـائدًا طـوال العصور الصاوية واليونانية والرومانية، كما استمرت تلك الكتابة حتى انتشار المسيحية في مصر.

4- اللغة القبطية ([2]):

تعد هذه اللغة هي لغة المصريـين المسـيحيين وقـد اسـتخدمت هـذه اللغـة خطًـا مزدوجًا من اليونانيـة والديموطيقيـة حيـث إنهـا تضـم أربعـة وعشريـن حرفًـا يونانيًـا وسبعة أحر ديموطيقية.

الفرع الثاني: مجموعة اللغات الكوشية (الحامية الشرقية) ([3]):

تعد هذه اللغات واحدة من الفروع الحامي وهي تمتد من جنـوب مصر للسـاحل الشرقي الأفريقي إلى الصومال وهي تضم عشرات اللغات ومن أهمها:

---

(1) انظر: مدخل إلى اللغة 298

(2) انظر: مدخل إلى اللغة 298

(3) انظر: علم اللغة 202 وما بعدها، وكذا: المدخل إلى علم اللغة 113 , وما بعدها، وكذا: مـدخل إلى اللغة 298-299

1- لغة البجة:

وهي تنتشر في المنطقة الواقعة ما بين أسوان والبحر الأحمر في شمال أرتريا وتضم هذه اللغات مجموعة من اللغات ومن اللهجات أشهرها اللهجات البشارية والهندوة والحلنجا وبنو عامر.

2- لغة ساهو:

تنتشر هذه اللغة في منطقة أريتريا وتعد هذه اللغة الثانية هناك بعد اللغة التيجرية.

3- لغة الجالا:

وتنتشر هذه اللغة في منطقة غربي هضبة أثيوبيا، وتضم هذه اللغة مجموعة من اللهجات وتتميز هذه اللغة بأن لها تراثًا أدبيًا مدونًا بالحروف اللاتينية، وقد ترجم إليها الكتاب المقدس بالخط الحبشي.

4- اللغة الصومالية:

وتنتشر هذه اللغة في مناطق متعددة أهمها الصومال ومناطق هرر والأوجادين وبعض الأجزاء في كينيا وتعد هذه اللغة هي أهم اللغات الكوشية على الإطلاق وما تزال هذه اللغة ، لغة الحياة المستقلة في تلك المناطق المذكورة.

5- لغة العفر:

وتنتشر تلك اللغة في جنوب أريتريا وهي أقل انتشارًا من مثيلاتها في اللغات الكوشية.

الفرع الثالث: اللغات التشادية ([1]):

وتعد هذه اللغات إحدى لغات المجموعة الحامية أيضًا، وهي تضم حوالي ثمانين لغة، وتنتشر هذه اللغات في مناطق تشاد ونيجيريا الشمالية والنيجر وغيرها من المناطق المجاورة في غربي أفريقيا، وأهم هذه اللغات هي:

لغة الهوسا:

وتنتشر لغة الهوسا في مناطق عديدة من أفريقيا، في جنوب الصحراء، وبخاصة في نيجيريا الشمالية والمناطق المجاورة للنيجر، وقد ارتبطت تلك اللغة بالثقافة الإسلامية واللغة العربية، بسبب اعتناق متكلميها بالدين الإسلامي حيث استخدمت الخط العربي لعدة قرون، ثم استبدلت الخط العربي بالخط اللاتيني ، بعد وقوع تلك المناطق تحت الاستعمار الأوربي، ويلاحظ أن ثمة قرابة واضحة بين هذه اللغة ولغات المجموعة الحامية وبخاصة في الصفات الصرفية.

الفرع الرابع: اللغات البربرية (الحامية الشمالية) ([2]):

وتمتد هذه اللغات من واحة سيوة المصرية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، وهي تضم طائفتين اثنتين هما:

1-اللغة الليبية القديمة:

وتعد هذه اللغة واحدة من اللغات البربرية، وتنتشر في المنطقة الواقعة ما بين شبه جزيرة سيناء وجزر كناريا، وهي مجرد لغة نقوش، وترجع إلى القرن الثاني ق .م ، وتشتمل أبجديتها على خمسة وعشرين حرفًا.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 113- 114

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 298-299

2-اللغة البربرية:

وتنشتر اللغة البربرية في شمال إفريقيا، وهي تضم عددًا من اللهجات ويرجع تراثها المدون إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وهو عبارة عن مجموعة من النقوش المدونة بالخط العربي، ولا تزال هذه اللغة منتشرة في مناطقها حتى اليوم، وأهم تلك اللهجات للسكان الأصليين لهذه المناطق:

أ-اللهجات القبلية والشاوية:

وهي اللغات القديمة لسكان الجزائر.

ب-اللهجات التماشيكية:

وهي اللغات القديمة لقبائل التوارج، وهي قبائل رحالة بصحراء العرب.

ج- اللغات الشلحية أو لغات الشلحا:

وهي لغات أهل الشلوح، وهم السكان الأصليون لجنوب المغرب.

د- لغات زناجة واللغات الجونشية:

وهي لغات السكان الأصليين لجزر كناريا بالمحيط الأطلطنطي .

جدول تخطيطي لمجموعة اللغات الطورانية

أولا: اللغات الأورالية الألتائية

اللغات الأورالية

وتنقسم إلى فرعين:

1- اللغات الفنلدنية.

2- اللغات الأستونية.

3- اللغات الكاربلية.

اللغات المجرية

اللغات الألتائية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغات التركية.

2-اللغة الأذرية.

3-اللغة الجفتائية.

ثانيا: مجموعة اللغات المغولية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة المغولية.

2-لغة مغول البربات.

3-اللغة الأورانية.

ثالثا: مجموعة اللغات القوقازية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة الشركسية.

2-اللغات الداغستانية.

3-اللغات الجوارجية.

4-اللغات المنجولية واللاظ.

رابعا: مجموعة اللغات الدرافيدية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة التيلوجو.

2-لغة التاميل.

خامسا: مجموعة اللغات الفيتنامية ولغات المون خمير

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-لغة الخمير (اللغة الكمبودية).

2-لغة ألمون.

سادسًا : مجموعة اللغات الصينية التبتية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغة الصينية.

2-لغة التاي.

وتشتمل على:

أ-لغة التامي.

ب-اللغة اللاوسية.

ج-اللغة التبتية البرمائية .

وتشتمل على:

-اللغة التبتية.

-اللغة البرمائية.

سابعا: مجموعة اللغات الملاوية البولينزية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1-اللغات الأندونيسية .

وتشتمل على :

أ-لغة أندونيسيا.

ب-اللغات البولينزية

ثامنا: مجموعة اللغات الكورية

وهي لغة وحيدة ، دونت في القرن الخامس عشر الميلادي .

تاسعا: مجموعة اللغات اليابانية

وهي لغة واحدة تأثرت باللغة الكورية

عاشرا : مجموعة اللغات الإفريقية

وتشتمل على اللغات الآتية:

1- لغة البانو

وتشتمل على اللغات الآتية:

أ-اللغة السواحلية

ب-لغة نيانجا.

ج-لغة بتسوانا.

د-لغة اللينجاك.

هـ-لغة لوبا.

2- لغة خويسان

3- لغة السودان

وتشتمل على اللغات الآتية:

أ- لغة اليوربا.

ب- لغة الولوف.

ج- اللغة الفولانية.

حادي عاشرا : مجموعة لغات الهنود الحمر

وتشتمل على اللغات الآتية:

1- لغة كيتشوا   2- لغة جوارني   3- لغة إيمار   4-لغة توبي جواراني   5-لغة تاهواتل

تمهيد([1]):

أطلق ماكس موللر M.Müller اسم اللغات الطورانية على طائفة اللغات الأسيوية والأوربية التي لا تندرج تحت أي من الفصيلتين المعروفتين وهـما: الفصـيلتن الهنـدو أوربية والفصيلة السامية الحامية، والحقيقة أن هذه اللغـات ليسـت فصـيلة بـالمعنى المألوف لكلمة فصيلة, حيث إنه ليست هناك أواصر قرابة أو صـلة وثيقـة بـين لغـات هذه المجموعة.

ومن ثم, فإن العلماء اللغويين المحدثين لا يطلقون عليهـا مصـطلح "فصـيلة"ثالثـة، ولكنهم أطلقوا على ما خرج عن نطاق الفصيلتين المشهورتين ما اصطلح عـلى تسـميته "فصائل لغوية أخـرى"حيـث يضـعون مجموعـة مـن اللغـات المشـتركة فـيما بينهـا في العديد من الصفات اللغوية تحت مسمى "فصيلة لغوية أخرى".

وقد أقرت مجموعة علم اللغة بباريس في موسـوعتها (لغـات العـالم) وجـود تسـع عشرة فصيلة أخرى إلى جانب الفصيلتين المعروفتين ، ونحـن نـؤثر اسـتخدام مصـطلح "مجموعة لغوية"بدلاً من فصيلة لغوية أخـرى، نظـرًا للمفهـوم الواسـع للمصـطلح في عرف الدراسات اللغوية.

(1) انظر: الفصائل اللغوية : مجلة مجمع اللغة العربية ، ج3 وكذلك:
C,L,Balber Story of language l . Renan : Origins du language p 40 .
حيث رفض هذه الفصيلة، ووجه موللر نقدًا عنيفًا على الرغم مـن موافقتـه عـلى التقسـيمات السابقة. وكذا علم اللغة 206-216 , وكذا: مدخل إلى علم اللغة 161 وما بعـدها وكـذا: نشـأة اللغة عند الإنسان والطفل 78-104 حيث تفضيلات حول ما ينـدرج تحـت هـذه المجموعـات التي أطلق عليها د/علي عبد الواحد وافي: الفصيلة الثالثة، واتفق بحثنا في كثير من تقسيماته.

أولاً: مجموعة اللغات الأورالية الألتائية ([1]):

تشترك هذه المجموعة فيما بينها في كثير مـن الصـفات والخصـائص اللغويـة سـواء على مستوى الأصوات أم على مستوى الأبنية أم على مستوى التركيب والدلالة.

وتنقسم لغات هذه المجموعة إلى قسمين رئيسيين:

اللغات الأورالية ([2]) :

تمثل هذه اللغات الجنـاح الأوربي لمجموعـة اللغـات (الأوراليـة الالتائيـة وتنتسـب اللغات الاورالية إلى جبال أورال، التي تفصل أوربا عن أسـيا، وتضـم اللغـات الاوراليـة إلى فرعين اثنين هما:

الفرع الأول: اللغات الفنلدية.

الفرع الثاني: اللغات المجرية.

الفرع الأول: اللغات الفلندية: وتشمل اللغات الفلندية مجموعة من اللغات التـي تشترك فيما بينها الخصائص اللغوية المختلفة، ومن أشهر هذه اللغات ما يلي:

1-اللغات الفلندية:

تعد اللغة الفلندية ، هـي أهـم هـذه اللغـات وأوسـعها انتشـارًا ويرجـع تاريخ هذه اللغـة إلى منتصـف القـرن السـادس عشر المـيلادي، حيـث تمـت ترجمة الأناجيل إليها وكانت اللغة الفنلدية مقصـورة عـلى الثقافـة والكتابـة

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 161 , وما بعدها، وكذا: مدخل إلى اللغة 308

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 161 , وما بعدها، وكذا: مدخل إلى اللغة 308

الدينية وذلك خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وبعد استقلال فنلندا عن السويد في أوائل القرن التاسع عشر سنة 1809م حيث كانت اللغة السويدية هي السائدة، وبدأت اللغة الفلندية تأخذ وضعها المتميز والمكانة المرموقة في الأدب والثقافة ، ولم يستطع الروس (1850- 1860) أن يفتوا في عضدها أو أن يلينوا قناتها أبان الاحتلال الروسي لفنلندا، إذ تمسك الفنلنديون بلغتهم تمسكًا شديدًا، وذلك بإحيائهم لتراثهم الشعبي والفولكلوري عن طريقها ، كما ازدهرت – أيضًا- المؤلفات المعجمية والأدبية والعلمية وكان لظهور النزعات القومية أثر كبير في إثراء هذه اللغة وازدهارها.

2-اللغة الاستونية:

تعد اللغة الاستونية من اللغات المنبثقة عن الفرع الفنلندي ، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر، وهذه اللغة يتحدث بها سكان جمهورية استونيا وهي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي ([1]) كما يتحدث بها – أيضًا- مجموعة من السكان في كل من روسيا وسيبريا ولتلاند.

3-اللغة الكاربلية : الفنلندية

تعد هذه اللغة ، إحدى اللغات الفنلندية، وهي اللغة التي يتحدث بها سكان الجمهوريات الكربلية، وهي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي([2])، وليس لهذه اللغة تراث معين في ميادين الفكر والأدب والثقافة والعلوم.

---

(1) أصبحت دولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

(2) أصبحت أقاليم سياسية، وكيانات وأقليات تقع ضمن الحدود السياسية والجغرافية لدولة روسيا الاتحادية.

ثمة لغات أخرى قليلة الشيوع يتضمنها الفرع الفنلندي ، ومن هـذه اللغـات لغـة اللاب، ولغة الموردفين ، وهي لغات يتحدث بها سكان أقليات في الدول الاسـكندنافية، وكذلك الاتحاد السوفيتي (سابقًا).

الفرع الثاني : اللغات المجرية ([1]):

تعد اللغة المجرية من أهم اللغات المشتركة فيما بينهـا في العديـد مـن الخصـائص اللغوية، ومن أشهر هذه اللغات ما يلي :

1-اللغة المجرية:

تعد اللغة المجرية من أهم اللغات الأورالية وأقـدمها ، حيـث يرجـع تاريخهـا إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وقد تجلى انتشار هذه اللغة وانتعاشها في القرن السـادس عشر الميلادي، وذلك عندما الفت مجموعة من الكتب الدينية في إطار حركـة الإصـلاح الديني بها، وبعد ذلك بدأت تأخـذ مكانـًا مرموقـًا في التـأليف الأدبي والثقـافي ، وذلـك خلال القرن السابع عشر الميلادي ، وقد تأثرت اللغـة المجريـة بمجموعـة مـن اللغـات الأخرى، كاللغة اللاتينية والألمانية والفرنسية، حيث النفوذ السياسي لأهل هذه اللغات في منطقة المجر، ومع ظهور حركة القوميات في المجـر، أخـذت اللغـة مكانتهـا في عـالم الثقافة الأدبية والفكرية وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 165-166

2-اللغات الألتائية:

تمثل اللغات الالتائية الجناح الأسيوي لمجموعة اللغات (الأورالية الالتائية) وتنتسب اللغات الألتائية إلى جبال الألتاي في وسط أسيا وتضم هذه المجموعة عددًا من اللغات, وتشترك فيما بينها في العديد من الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، التي جعلت منها مجموعة وهذه اللغات هي:

أولاً: اللغات التركية ([1]):

وهي تضم مجموعة من اللغات، تشترك جميعها في صفات لغوية متعددة لعل أهمها، الاتفاق في طرائق التركيب النحوي والدلالة المعجمية ، مما يجعل ناطقي هذه اللغات يفهمون بعضهم بعضًا، وكأن هذه اللغات فيما بينها ما هي إلا مجرد لهجات للغة واحدة مشتركة، وترجع أقدم نصوص مدونة بهذه اللغة إلى القرن السابع الميلادي، فيما يعرف "بالنقوش الأورخونية"نسبة إلى منطقة أورخون في بلاد المغول، وثمة مجموعة نقوش أخرى تسمى "النقوش الإيفورية"نسبة إلى جماعة الأيفور التركية.

وبعد دخول الأتراك في دين الله أفواجًا- الدين الإسلامي الحنيف ؛ تحولت الكتابة الإيفورية إلى الخط العربي الإسلامي ، وهناك مجموعة أخرى من النقوش "البلغارية"وقد دونت هذه النقوش في أوربا، على عكس النقوش السابقة ، ويرجع تاريخها من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وقد شهدت

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 173

منطقة بلغاريا ازدواجًا لغويًا، حيث كانت اللغة السلافية القومية، تعيش جنبًا إلى جنب من اللغات التركية، التي زالت بعد سيادة البلغارية السلافية ، ومن أهم هذه اللغات التركية ما يلي :

1-اللغة التركية:

وتعد اللغة التركية هي لغة الدولة العثمانية، كما أنها تعد لغة الجمهورية التركية في العصر الحديث، وهي من أهم اللغات التي تعبر عن الفكر الإسلامي وتراث الإسلام وحضارته ويرجع ازدهار هذه اللغة إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وقد تأثرت اللغة التركية باللغات القريبة والمجاورة، كاللغة الفارسية ، واللغة العربية، وكذا اللغات الأوربية كالإيطالية والفرنسية، بيد أن هذه اللغة قد تأثرت كثيراً بحركة الإصلاح الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بعد إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924م وإعلان الجمهورية التركية، حيث تخلصت تلك اللغة من العديد من المفردات والألفاظ العربية والفارسية وتم تحول الخط العربي - أيضًا- إلى الخط اللاتيني وقد مهد هذا الاستبدال إلى تحول اللغة التركية إلى اللغات الأوربية والثقافة الغربية.

2-اللغة الأذرية ([1]):

تعد اللغة الأذرية واحدة من اللغات التي تنتمي إلى اللغة التركية وأن ثمة اتصالاً وثيقًا فيما بينها وبين اللغة التركية في العديد من الخصائص الصوتية

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 178

والصرفية والنحوية والدلالية، لدرجة أن متكلمي اللغتين يستطيعون فهم بعضهم الأخر بيسر وسهولة، وكأن اللغتين مجرد لهجتين للغة واحدة مشتركة. ويرجع التاريخ الأدبي لهذه اللغة إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

ويبدو تأثرها الواضح باللغة العربية والفارسية غير أن النزعات القومية التي ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي. كان لها الأثر الكبير في تحول الخط العربي في اللغة الأذرية إلى الخط اللاتيني، ثم بعد ذلك إلى الخط الكيرلي الروسي سنة 1939م بعد ضم إقليم أذربيجان إلى الدولة السوفيتية.

3-اللغة الجفتائية ([1]):

تعد اللغة الجفتائية ، إحدى اللغات التركية ويرجع التاريخ الأدبي لهذه اللغة إلى القرن الثالث عشر، الذي كان مدونًا بالخط العربي ، وقد زخر التراث الجفتائي بالحضارة العربية، و ظلت تلك اللغة سائدة في شرقي دولة التتار إلى أن طرد التتار على أيدي الأوزبك في القرن السابع عشر الميلادي ، حيث حلت اللغة الأوزبكية محل اللغة الجفتائية – وتعد اللغة الأزبكية الآن أحدى اللغات المنبثقة – أيضًا- عن اللغة التركية ، وقد تأثرت تلك اللغة بالثقافة السوفيتية، بعد ضم إقليم أوزبكستان ([2]) إلى الدولة السوفيتية، ثمة مجموعة أخرى من اللغات، تنتسب إلى اللغة التركية تنتشر جميعها في

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 179- 180

(2) أصبحت دولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

الأقاليم السوفيتية الآن، ومن هذه اللغات: اللغة التتارية، التي تعد اللغة التركية الثانية في الاتحاد السوفيتي بعد اللغة الأوزبكية، أما: اللغة القازاقية ، فإنها تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد المتكلمين بها، وتنتشر هذه اللغة في إقليم كازاخستان ([1]). أما اللغة الشوباشية فإنها تنتشر في إقليم التركمان، وتنتشر أيضًا في كل من شمال العراق وتركيا وإيران وشمال غرب أفغانستان والقوقاز، وظلت اللغة الشوباشية تستخدم الخط العربي منذ القرن السابع عشر إلى أن تحول إلى الخط اللاتيني الذي تحول بدوره إلى الخط الكيرلي الروسي، أما: اللغة الباشكيرية فإنها تنتسب -كذلك- إلى اللغة التركية، وهي تنتشر في جمهورية "القرغيز"([2]) .

---

(1) أصبحت دولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

(2) إحدى الدول التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

ثانيًا: مجموعة اللغات المغولية [1]:

تعد اللغات المغولية مجموعة لغات مستقلة ، بيد أنها ذات صلة - أيضًا - بفصيلة اللغات الهند وأوربية، ويرجع تاريخ هذه اللغات إلى القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، حيث كانت النشأة الأولى للغة المغولية الأم، وهي اللغة التي تأصلت مع ازدهار الدولة التتارية ونموها وقد تفرعت عن اللغة الأم مجموعة من اللغات التي تنتسب إليها وترتبط بها ارتباطًا وثيقًا في العديد من الخصائص اللغوية المختلفة ، ومن أشهر هذه اللغات ما يلي :

1-اللغة المغولية:

تعد اللغة المغولية هي اللغة الرسمية لجمهورية منغوليا الشعبية ويرجع تاريخ هذه اللغة إلى القرن الخامس عشر، وظلت تلك اللغة هي لغة الثقافة والدين، حيث ترجمت إليها مؤلفات بوذية من اللغة التبتية الصينية في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، واستعملت اللغة المغولية الخط الإيفوري، الذي استخدمته القبائل التركية، ونقلته عنهم اللغة المغولية في أوائل القرن الثالث عشر كما استعملت اللغة المغولية الخط التبتي، كما ذكرنا في نقل بعض النصوص منها في أواخر القرن الثالث عشر، وفي أواخر القرن التاسع عشر ، تم تحول تلك الخطوط إلى الخط الكيرلي الروسي سنة 1941م.

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 185

2-لغة مغول البريات:

وهي لغة المغول الشمالية ، وكانت تلك اللغة مجرد لهجة من لهجات اللغة المغولية، لكنها أصبحت لغة رسمية لجمهورية مغول البريات سنة 1939م وأصبحت تدون بالخط الكيرلي الروسي.

3-اللغة الاويراتية:

كانت تلك اللغة مجرد لهجة من لهجات اللغة المغولية - أيضًا – يتحدث بها سكان إقليم سنكيانج في الصين، وبعض سكان إقليم منغوليا السوفيتية، واستعملت تلك اللغة الخط المنغولي القديم، وما يزال الأويراتيون في الصين يستخدمون ذلك الخط.

ثمة لغات أخرى تنتسب إلى اللغات المغولية، منها اللغة المنغولية، ويتكلم بها جماعات في الصين والتبت، واللغة المنشورية في شمال غرب منشوريا، وكذلك لغات جماعات المغول في أفغانستان.

ثالثًا: مجموعة اللغات القوقازية ([1]) :

تضم اللغات القوقازية مجموعة لغوية، ليس بينها ثمة قرابة في خصائصها لكن القرابة التي تضمها في مجموعة لغوية واحدة ، هي أنها تجتمع في إطار وحدة جغرافية مشتركة، وهذه اللغات هي :

1-اللغة الشركسية:

وتضم اللغات الشركسية ثلاث لغات رئيسية، وهي اللغة الشركسية العليا واللغة الشركسية السفلى، واللغة الكبردينية، وتدون هذه اللغات

(1) انظر: علم اللغة 208 , وكذا انظر: المدخل إلى علم اللغة 194

جميعها بالخط الكيرلي الروسي، وتعد من لغات الثقافة والأدب في إقليم شمال القوقاز.

2-اللغات الداغستانية([1]):

وتضم هذه المجموعة حوالي سبعة وعشرين لغة، تنتشر جميعها في منطقة شمال القوقاز، وأشهر هذه اللغات جميعها: لغة الأقار، وكانت مدونة بالخط العربي، ثم تحولت سنة 1854م بالخط اللاتيني، وفي سنة 1938م تحولت إلى الخط الكيرلي الروسي ، وتضم هذه اللغات أيضًا مجموعة لغوية أخرى تقترب من العشرين لغة، تنتشر جميعها في شمال القوقاز، وعلى الرغم من كثرة عدد هذه اللغات إلا أنها لا تتمتع جميعا أيضًا بالشهرة والانتشار.

3-اللغات الجورجية([2]):

وتضم هذه المجموعة عددًا من اللغات تأتي اللغة الجورجية في مقدمتها، وتنتشر هذه اللغات في منطقة شمال أذربيجان، وشمالي شرقي تركيا، ويرجع تراثها التاريخي الأدبي إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وتعد هذه اللغة من أهم اللغات القوقازية التي تستعمل في المستويات الثقافية والأدبية والمدرسية.

4-اللغة المنجولية واللاظ([3]):

وهما لغتان تنتشران في شمال شرق تركيا، واللغتان مغمورتان ليس لهما تراث ثقافي يذكر، أما متكلمو اللغة المنغولية فإنهم يستعملون أيضًا اللغة الجورجية

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 194-195

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 195

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة 195-196

وذلك في مجال الفكر والثقافة، في حين يستعمل متكلمو لغة اللاظ (لاظستان) اللغة التركية أيضًا، وذلك في مجال الفكر والثقافة.

رابعًا: مجموعة اللغات الدرافيدية ([1]) :

وتضم هذه اللغة مجموعة من اللغات التي تنتشر في مناطق من الهند والباكستان وسري لانكا وهذه اللغات تشترك في خصائص البنية والمعجم وأهم هذه اللغات الدارفيدية ما يلي:

1-لغة التيلوجو:

وتعد لغة التيلوجو هي أهم اللغات الدرافيدية ذيوعًا، حيث تنتشر في الجنوب الشرقي من الهند، وعلى الرغم من أنها ترجع تاريخيا إلى القرن الحادي عشر الميلادي، إلا أن هذه اللغة ليس لها تراث أدبي يذكر، وعلى الرغم من ذلك أيضًا فإنها تعد اللغة الوطنية الثانية في دولة الهند، بعد اللغة الهندية.

2-لغة التاميل:

وتعد لغة التاميل إحدى اللغات المعتمدة في الهند، وتنتشر هذه اللغة في جنوبي شرق الهند وشمال السيلان، وللغة التاميل تراث قديم أيضًا.

ثمة لغات أخرى تنتسب إلى اللغات الدرافيدية ، مثل لغة الملايا لام، ولغة كانادا، وغيرهما من اللغات ذات الانتشار الواسع أيضًا، التي تتفق مع لغة التاميل في كثير من الخصائص المشتركة.

(1) انظر: علم اللغة 208 , وكذا: انظر: المدخل إلى علم اللغة 197-198

خامسًا: مجموعة اللغات الفيتنامية ولغات المون خمير ([1]):

تعد اللغة الفيتنامية من أكثر اللغات انتشارًا في فيتنام، وهي لغة ذات تراث مدون منذ القرن السابع عشر الميلادي، وتدون تلك اللغة بالخط اللاتيني مع بعض التعديلات الطفيفة.

أما اللغة الأنامية، فإنها تستخدم الخط الصيني.

أما لغات ألمون خمير فإنها تضم مجموعة لغوية تنتشر في مناطق عديدة من الهند وبورما، وبلاد جنوبي شرق أسيا، وتضم هذه المجموعة اللغات الآتية:

1-لغة الخمير (اللغة الكمبودية)

ولهذه اللغة تراث حضاري قديم، وقد دون هذا التراث بالخط الهندي.

2-لغة ألمون:

ولهذه اللغة أيضًا تراث فكري قديم، وقد دون هذا التراث بالخط الهندي.

سادسًا : مجموعة اللغات الصينية التبتية ([2]):

تعد هذه المجموعة هي أكثر المجموعات اللغوية من حيث عدد متحدثيها والمتكلمين بها على الإطلاق، وتنتشر هذه المجموعة في جنوبي شرق أسيا، وأهم لغات هذه المجموعة اللغات الآتية:

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 199

(2) انظر: علم اللغة 207, وكذا المدخل إلى علم اللغة 204

1-اللغة الصينية([1]):

تعد اللغة الصينية هي أهم لغات تلك المجموعة نظرًا للكثرة العديدة الضخمة والهائلة للمتكلمين بها، ونظرًا للتراث الفكري والأدبي العريق الذي أبدع في ظل هذه اللغة، وكان لاتساع الرقعة الجغرافية التي تنتشر فيها هذه اللغة ، ولفترة كبيرة من الزمان الأثر الكبير في حدوث تغييرات محلية تسببت في نشأة ما يسمى بلغة "الماندري"ولغة "الكانتون"وغيرهما، بيد أن هذه اللغات الطبقية من اللغة الصينية ظلت تدون بخط واحد مشترك، وقد اتخذت الثورات الصينية خطوات إصلاحية لتوحيد اللغة الصينية في لغة واحدة، واتخذت لغة "الماندرين" لتكون اللغة المشتركة لكل الصينين ، كما أنها وضعت اصلاحات عديدة لتطوير النظام الكتابي وتطويره.

2-لغات التاي([2]):

وتضم مجموعة من اللغات المنتشرة في جنوبي شرق أسيا وأهم هذه اللغات هي:

أ-اللغة السيامية (لغة التاي):

وتنتشر هذه اللغة في دولة تايلاند.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 201-203

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 203

ب-اللغة اللاوسية:

وتأتي في المرتبة الثانية في تايلاند، كما أنها تنتشر في دولة لاوس، بل إنها تعد اللغة الرسمية لها.

3-اللغات التبتية البرمائية([1]):

وتضم هذه المجموعة فرعين من اللغات وهما:

أ-اللغة التبتية:

وتعد هذه اللغة التبتية أهم اللغات، وهي تنتشر في إقليم التبت، ولهذه اللغة تراث فكري حضاري من القرن الثامن الميلادي، وهي تدون بالخط الهندي.

ب-اللغة البرمائية:

وتعد لغة بورما من أهم هذه اللغات أيضًا، وهي منتشرة في دولة بورما.

سابعًا: مجموعة اللغات الملاوية البولينزية ([2]):

وتضم هذه المجموعة عددًا من اللغات المنتشرة في مناطق إندونيسيا ومدغشقر وأهم هذه اللغات ما يلي:

1-اللغات الإندونيسية([3]) :

وتضم هذه اللغات مجموعة من اللغات المنتشرة في مناطق الجزر الفلبينية (الصين الوطنية) وإندونيسيا والملايو ومدغشقر ، وأهم لغات هذه الطائفة لغة إندونيسيا ولغة الملايو، ولغة جاوة ولغة مدغشقر.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 204-205, وكذا : علم اللغة 213-214

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 204

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة 204-205

-لغة إندونيسيا([1]):

وهي لغة الملايو، وقد دونت هـذه اللغـة في القـرن الثالـث عشر المـيلادي بخـط محلي، ثم تحول هذا الخط إلى الخط العربي في القرن الخـامس عشر المـيلادي، وأخـيراً تحول الخط العربي إلى الخط اللاتيني.

2-اللغات البولينزية([2]):

وتضم هذه اللغات مجموعة من اللغات، ومن أهم هذه اللغات اللغة المنتشرة في جزر هاواي ولغة تاهيتي ولغة ساموا ولغة فيجي.

ثامنًا : مجموعة اللغات الكورية ([3]):

لم يتمكن العلماء حتى الآن من تحديد انتساب هـذه المجموعـة الكوريـة، ولـذلك فهم يعدونها من اللغات المجهولة ، وبالرغم من أنها مجرد لغة واحـدة فقـط، غـير أن العلماء جعلوها مجموعة مستقلة، فهي تشتمل على مجموعة من الخصائص اللغويـة المنفردة والمتميزة بها دون سـواها، وقـد دونـت هـذه اللغـة في القـرن الخـامس عشر الميلادي، وتأثرت اللغة الكورية باللغة الصـينية المجـاورة، حيـث حلـت ألفـاظ صـينية عديدة في قاموسها اللغوي.

تاسعًا: مجموعة اللغات اليابانية ([4]):

تعد اللغة اليابانية من نوع اللغات اللصـقية ، التـي سـبق الحـديث عنهـا، وتتفـق هــذه اللغــة في هــذه الصــفة مــع اللغــة الكوريــة، لكــن هــذا الاتفــاق لا يعــد

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 204

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة 205

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة 206 .

(4) انظر: المدخل إلى علم اللغة 207 , وكذا : علم اللغة 207 .

مبررًا لكونها أسرة واحدة، فاللغة اليابانية لها خصائصها اللغوية المستقلة بها عن غيرها، وقد تأثرت اللغة اليابانية شأنها في ذلك شأن اللغة الكورية ، تأثرت اللغة الصينية، في نظام الرموز الكتابية، ومن ثم فقد أدخلت أيضًا ألفاظًا صينية عديدة في قاموسها اللغوي، واللغة اليابانية هي لغة دولة اليابان الحالية.

عاشرًا: مجموعة اللغات الإفريقية (1):

لا تقوم هذه المجموعة على أسس علمية دقيقة، حيث إن معظم هذه اللغات لم تحظ بدراسة لغوية تاريخية، نظرًا لافتقارها جميعًا إلى النصوص المدونة، ومن ثم فقد جاءت دراسة هذه اللغات على أسس البحث الميداني الوصفي الحديث، ولاشك أن دراسة وصفية فحسب لا يمكنها بحال أن تلقى الضوء على التراث الحضاري للغة من اللغات.

وأهم هذه اللغات هي:

1-لغات البانتو:

وتعد هذه اللغات هي أقدم لغات المجموعة الإفريقية، وهي تنتشر في النصف الجنوبي من القارة الإفريقية، وتضم لغات البانتو عددًا كبيرًا يربو عن الثمانين لغة، وأهم هذه اللغات ما يلي:

أ-اللغة السواحلية:

تعد اللغة السواحلية أهم اللغات التي تشتمل عليها لغات البانتو وأوسعها انتشارًا ، وتنتشر هذه اللغة في سواحل شرقي إفريقية في مناطق

---

(1) انظر: المدخل إلى علم اللغة 208, وكذا: علم اللغة 217 , وما بعدها.

عديدة مثل: زنجبار، وتنزانيا ، وكينيا، وأوغندا، بصورة أقل وتعد هذه هي اللغة القومية لهذه الدول، وكانت تدون بالخط العربي عندما كانت الصلة قوية بين الجماعات العربية الإسلامية وتلك المناطق، وظلت على هذا الحال عدة قرون، ثم تحول الخط العربي إلى الخط اللاتيني بسبب التأثير الاستعماري لدول إفريقية وغيرها.

ب-لغة نيانجا:

وتنتشر هذه اللغة في كل من ماولاي وشرق زامبيا، وفي إقليم موزمبيق ومناطق من روديسا.

ج- لغة بتسوانا:

وتنتشر لغة بتسوانا في الإقليم المسمى "بتسوانا"في جنوب إفريقيا وتستعمل تلك اللغة في الإدارة والتعليم وغيرهما.

د- لغة اللينجالا:

وتنتشر لغة اللينجالا في منطقة الكونغو، وتعد هذه اللغة أكثر اللغات استعمالاً في إقليم كينشاسا.

هـ- لغة لوبا:

وتنتشر هذه اللغة في منطقة الكونغو أيضًا، وتعد هذه اللغة من اللغات التي تستخدم في المجالات الدينية والتعلمية.

2-لغات خويسان:

وتنتشر هذه اللغة في جنوبي غرب إفريقيا.

3-لغات السودان:

ويرجع الفضل في تسمية هذه المجموعة باللغات السودانية إلى العالم الألماني "فسترمان"وتضم هذه المجموعة عددًا من اللغات هي:

أ-لغة اليوريا:

وهي من اللغات الهامة في إفريقيا، وتنتشر هذه اللغة في جنوبي غرب نيجيريا وداهومي ، ومنطقة الشمال الشرقي في غانا، ولعل هذا الانتشار لهذه اللغة يرجع إلى التعامل التجاري لمتكلميها.

ب-لغة الولوف:

وتنتشر هذه اللغة في مناطق السنغال وجامبيا.

ج- اللغة الفولانية:

وتنتشر هذه اللغة في المنطقة الممتدة من السنغال على المحيط الأطلنطي إلى تشاد في داخل القارة.

حادي عشر : مجموعة لغات الهنود الحمر ([1]) :

وتضم هذه المجموعة العديد من اللغات ، وقد صنفها العالم اللغوي الأمريكي "سابير"إلى ست مجموعات أساسية، كما صنفها اللغويان الفرنسي "رينيه"والتشيكي "لوموتكا"إلى مائة وثماني لغة، ويرجع هذا العدد الهائل والكم الكبير إلى الدراسة الوصفية المحضة، نظرًا لعدم توافر مدونات لهذه المجموعة يمكن أن يعتمد عليها الباحثون في معرفة مدى

(1) انظر: علم اللغة 213-214

الصلات بين هذه اللغات المتعددة، وعلى ذلك فهذا التعدد يفتقر إلى الدقة المنهجية والتصنيف اللغوي.

وأهم لغات الهنود الحمر ما يلي :

1-لغة كيتشوا:

وتستخدم هذه اللغة في مناطق بيرو وأكوادور وبوليفيا، وكانت لهذه اللغة مكانة قديمة، قبل دخول الأوربيين إلى أمريكا، وبخاصة في دولة الأنكا.

2-لغة جواراني:

وتعد هذه اللغة هي اللغة الأساسية في بارجواي وفي مناطق أخرى من جنوب غرب البرازيل.

3-لغة إيمار:

وتعد هذه اللغة هي اللغة الأساسية ، في منطقة جنوب بيرمي وبوليفيا.

4-لغة توبي جواراني:

وكانت تلك اللغة هي السائدة في منطقة الأمازون بالبرازيل ، غير أنها تحولت إلى اللغة البرتغالية، بعد الاحتلال البرتغالي لهذه المنطقة.

5-لغة ناهواتل:

وتعد هذه اللغة هي لغة دولة الأرتك، وتمكن متكلموها من المحافظة عليها حيث دونوها قبل دخول الأوربيين إليها.

فهرست المراجع العربية

1) أسس علم اللغة ، لماريوباي – ترجمة د/ أحمد مختار عمر – القاهرة 1983م.

2) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د/نايف خرما- عالم المعرفة- الكويت 1978م.

3) اكتساب اللغة، لمارك رويشل – ترجمة كمال بكداش- بيروت 1984م.

4) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية د/ميشال زكريا- بيروت 1982م.

5) البلاغة العصرية واللغة المصرية، لسلامة موسى، القاهرة 1945م.

6) البنيوية، لجان بياجيه – ترجمة فيضة وبشير أوبري – بيروت 1982م.

7) تاريخ العرب قبل الإسلام ، للأصمعي – تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين – بغداد 1959م.

8) التراث اللغوي العربي, د/ حسام البهنساوي – القاهرة 2004م.

9) تطور المعاني الكلية، لريبو .

10) التفكير واللغة، لفيجوتسكي – ترجمة طلعت منصور , القاهرة 1976م.

11) الخصائص، لابن جني- تحقيق محمد علي النجار- القاهرة 1952-1956م.

12) الدراسات الصوتية عند العلماء والعرب والدرس الصوتي الحديث, د/ حسام البهنساوي القاهرة 2005م.

13) دراسات في التفكير اللغوي عند العرب , د/ حسام البهنساوي – القاهرة 1992م.

14) دراسات في فقه اللغة العربية , د/ السيد يعقوب بكر- بيروت 1969م.

15) دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس- القاهرة 1958م.

16) الذكاء الحيواني ، لرومان.

17) سفر الملوك الثاني 44/3 .

18) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي , د/ جمعة سيد يوسف- عالم المعرفة - الكويت 1990 .

19) الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس - تحقيق مصطفى الشويمي وآخرين - بيروت 1963م.

20) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي- تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1954م.

21) علم اللغة ، د/ علي عبد الواحد وافي - القاهرة 1962م.

22) علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د/ محمود فهمي حجازي ، القاهرة.

23) علم اللغة، نشأته وتطوره، د/ محمود جاد الرب- القاهرة 1985م.

24) الفصائل اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية ج3 , القاهرة.

25) الفصائل اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية ج20-22- , القاهرة.

26) فصول في فقه العربية ,د/ رمضان عبد التواب- القاهرة 1980م.

27) فقه اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي- القاهرة 1940م.

28) فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان - ترجمة د/ رمضان عبد التواب - الرياض، 1977م.

29) الفكر واللغة عند الطفل، عالم الفكر، الكويت 1971م.

30) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس- القاهرة 1956م.

31) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم، لمايكل كورباليس – ترجمة محمود ماجد عمر- عالم المعرفة- الكويت 2006م.

32) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي , د/ حاسم البهنساوي – القاهرة 1992م.

33) لغات البشر – لماريو باي- ترجمة د/ صلاح العربي- القاهرة 1970م.

34) اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما بعد التفسير، لنوعم تشومسكي , ترجمة محمد الرحالي ، ليبيا 2014م.

35) اللغات السامية ، ليتودورنولدكه – ترجمة د/ رمضان عبد التواب – القاهرة 1963م.

36) اللغة ، لفندريس – ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص – القاهرة 1950م.

37) لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث، د/ حسام البهنساوي – القاهرة 1994م.

38) اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية، البحوث والمحاضرات- دورة المحمع اللغوي (مجمع اللغة العربية) 267/27, القاهرة .

39) اللغة والفكر عند الطفل ، لجان بياجيه – ترجمة أحمد عزت راجح – القاهرة 1954م.

40) اللغة والمسئولية ، لنوعم تشومسكي – ترجمة وتمهيد وتعليق د/ حسام البنهساوي – طبعة ثانية ، القاهرة 2005م.

41) اللغة ومشكلات المعرفة- لنعوم تشومسكي – ترجمة د/ حمزة المزيني- المغرب 1990م.

42) محاضرات في علم اللغة العام، لدى سوسير – ترجمة أحمد نعيم الكراعين – القاهرة 1985م.

43) محاضرات في اللـهجات العربية الجنوبية , د / خليل يحي نامي- القاهرة 1953م.

44) مدخل إلى اللسانيات، لرونالد أيلوار – ترجمة بدر الدين القاسم- دمشق 1980م.

45) مدخل إلى اللغة ، د/ محمد حسن عبد العزيز- القاهرة 1982م.

46) المدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي ، القاهرة 1976م.

47) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، د/ رمضان عبد التواب- ط2- القاهرة 1985م.

48) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة 1955م.

49) مظاهر النظرية النحوية، لنوعم تشومسكي ، ترجمة مرتضى جواد باقر – بغداد 1983م.

50) المعرفة اللغوية، لنوعم تشومسكي- ترجمة وتمهيد وتعليق د/ محمد فتيح – القاهرة 1993م.

51) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، د/ علي عبد الواحد وافي – القاهرة 1980م.

52) نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز – ترجمة د/حلمي خليل، القاهرة 1985م.

53) نظرية النحو الكلي د/ حسام البهنساوي – القاهرة 2004م.

54) النمل والنحل والزنانير ، للونوك .

المراجع الأفرنجية:

1) H,R,Aich:, Mooshellen and E, Zimmer , man : vocalization of adnlt geléds bóboons, 1990.
2) C,L,Baber : The Story of language, ELbs edition 1975.
3) Bunesn , Out of the Philosophy of univers of history.
4) N,Chomsky , Aspects of the Theory of Syntax M.I.T Combridge Msaa, 1965.
5) N,Chomsky , Cartesian Linguistics , New York Harper and Row, 1966.
6) N,Chomsky. The Three Factors in the Language design Linguistic inqeury, 2000.
7) R,A,Gardner . and , T,Gardner: Teechiang Sign Language to a Chimpanze, Science, 1969.
8) M.Höfner: Stand and Aufgaben der Südarabischen on Forschung, in : beiträge zur Arabishk, Semitishk, Hartmann, 1944, 8, 42, ff.
9) F,Jacob, The Possible and actual , New York, Pantheon , 1984.
10) Lavin and , R, Freidin. The Subject of Delective T(emse) Linguistics , 2002.
11) L, M, Pepperberg, Some Cogntive Capacties of an African Pamot , 1990.
12) A, Renan : Histoire général des Langues Sémitiques .
13) A, Meillet :Introduction á, Etude Comparative des langnes İndo Européonnes .
14) S, Mixagawa : on The E.P.P. in Mc Ginnis and Richard , eds, 2005.
15) Moscati: De Altemitischen Kulturen, 1961.
16) M, Müller: La tectures on The Science of Language, vol, I, London, Longman Green origin in German 1861.
17) Thomas : Man and the natural World , Hartman dsworth , U, K, Penguin, 1984.
18) L,T yods : Dolphins Whisde asignature tune, Seience, 2000.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب

في إطار الحديث عن نشأة اللغة الإنسانية، التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات ويسمو أيضًا، فإن الدراسة تعني بجهود العلماء ودراساتهم حول هذه النشأة، وهل كانت اللغة الإنسانية واحدة يتكلم بها آدم عليه السلام مع حواء، في بداية الخلق، وأنها قد تفرعت وتعددت إلى لغات كثيرة، من العسير عدها أو حصرها !!

لقد اصطبغت تلك الجهود بالصبغة الذاتية تارة والقومية أخرى، والدينية كذلك، حيث جعل بعضهم اللغة القومية لديهم هي اللغة الأم : التي تكلم بها آدم عليه السلام، أو أنها اللغة التي يتكلم بها البشر يوم القيامة أو في الجنة أو في النار !! تلك الآراء جميعها لا تستند إلى دليل علمي دقيق، ورد في الكتب السماوية، يؤكد ذلك.

وتعنى الدراسة بتقديم تلك الآراء والجهود، من خلال تلك النظريات المشهورة التي سجلها العلماء حول تلك النشأة.

كما تعني تلك الدراسات - أيضًا - بتقديم الخصائص التي ذكرها العلماء ولتلك اللغة الإنسانية، وما تتميز به وتختص عن لغة الحيوان (من قبيل التجاوز) فقد أجمع العلماء بأن الحيوان لا لغة له ألبته، حيث يقول ديكارت: إن من يمتلك عقلاً، يمتلك لغة، وأن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك عقلاً، وأن الحيوان لا عقل له، فالحيوان لا لغة له.

لقد تباينت آراء العلماء حول خصائص تلك اللغة الإنسانية، فثمة آراء ترى بأن اللغة أداة للفكر، وأخرى ترى بأن اللغة هي أداة الاتصال بين متكليمها، في حين يرى علماء آخرون بأن وظيفة اللغة هي القدرة على الترميز والتشفير، تلك التي تميز لغة الإنسان عن لغة الحيوان، كما أشار إلى ذلك تشومسكي N.chomsky.

كما اهتمت هذه الدراسات - أيضًا - بتقديم عرض واف للفصائل اللغوية، التي اهتم بها العلماء في دراساتهم وجهودهم الدقيقة في إطار معطيات المناهج اللغوية الحديثة، سواء تلك المناهج التاريخية أم المقارنة.

وإن هذه الدراسة التي يقدمها الأستاذ الدكتور / حسام البهنساوي للقارئ العربي الكريم، تمثل جهدًا بذله لجمع محتوياتها على مدار فترة طويلة من الزمن، تربو على خمسة وعشرين عامًا، قدم بعضها محاضرات جامعية، سواء على مستوى الدراسات العليا أم على المستوى الجامعي الأول. وقام بتعميقها وتدعيمها، وإضافة الجديد مما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة، وما تمكنت من توظيفه والإفادة من آلياته ومعطياته لتكون على هذا النحو أمام الباحثين والدارسين في مجالات الدراسات اللغوية.

فشكرًا لعالمنا الجليل.

الناشر



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي
82 شارع وادي النيل - المهندسين - القاهرة - مصر
تليفاكس : 561 33034 (00202) - 0122/ 1734593
E-mail: m.academyfub@yahoo.com